الحملات الفارسية على عمان وسقوط حكم اليعاربة

١١٤٩ - ١١٦٢هـ/ ١٧٣٧ - ١٧٤٩م

الدكتور عبدالرحمن بن علي السديس

قسم التاريخ ـ كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية

فرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالقصيم

مقدمة

ظلت الحملات الفارسية على عمان، وتطلع فارس إلى الهيمنة على الخليج العربي مثار بحث لدى كثير من المؤرخين والباحثين، وبخاصة ما بين الفترة ١١٤٩ - ١١٥٧هـ/ ١٧٣٧ - ١٧٤٤م، معتمدين في ذلك إمَّا على المصادر والمراجع الفارسية والأوربية، وإمَّا على المصادر العمانية التي عكست بوضوح وجهة النظر العمانية، بل تعدتها إلى التعبير عن انتماءاتها القبلية والطائفية، وقد كانت هذه الأمور سبباً في إعادة كتابة هذا الجانب من تاريخ عمان، اعتماداً على وجهات النظر المختلفة من عمانية وغيرها وبخاصة المعاصرة للأحداث محاولاً الخروج بتصور أكثر حياداً وأقرب إلى الواقع، فبالإضافة إلى المصادر العمانية مثل كتاب (قصص وأخبار جرت في عمان) للمعولي، وكتاب (تاريخ أهل عمان) لمؤلف مجهول، وكتاب (الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين) لابن رزيق، وكذلك كتاب (تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان) للسالمي، هناك مصادر أجنبية مثل (يوميات جمبرون Gombroon Diary. F.R.P.G.) وهي مدونات معاصرة تابعة لمندوبي شركة الهند الشرقية الإنجليزية.

وكذلك (لوكهارت: Lockhart,L,Nadir shah).

و (أووثر : Otter, J, Voyage en Turguie et en perse Avec une Relation des Expeditions de Tahmas Kouli - Khan).

(باثرست : Bathurst,R. D.,The yarubi Dynasty Dynasty of Oman)

وغيرها من المصادر والمراجع التي تعرض بعضها وأسهب البعض الآخر في الحديث عن أحداث الغزو الفارسي لعمان، وأرجو أن أكون قد وفقت في إبراز الجانب التاريخي لتلك الأحداث اعتماداً على المصادر المتنوعة.

كما تجدر الإشارة إلى أن معظم من كتبوا عن هذا الموضوع يحددون عام (١١٥٧هـ/ ١٧٤٤م) نهاية للغزو الفارسي لعمان. ونهاية حكم أسرة اليعاربة أيضاً. والواقع أن اليعاربة كان لايزال لديهم بعض التأييد في العودة إلى السلطة من جديد وذلك عندما أُعيد انتخاب بلعرب بن حمير لمنصب الإمام في ربيع الآخر عام ١١٥٧هـ/ يونيو ١٧٤٤م في الوقت الذي لا يزال الفرس موجودين في مسقط، وتؤكد بعض المصادر أنه حتى عام ١١٦١هـ/ ١٧٤٨م مازال نقل الجنود والمؤن مستمراً من فارس إلى إلى جلفار (رأس الخيمة) وتسميها المصادر العمانية منطقة الصير. كما أنه لم يتم انتخاب أحمد بن سعيد البوسعيدي إلا في الثالث والعشرين من جمادى الآخرة عام ١١٦٢هـ/ العاشر من يوليو عام ١٧٤٩م، ولم يرتحل الفرس عن الأراضي العمانية بكاملها إلا قبل هذا التاريخ بقليل. إذن فالفرس كانوا موجودين في عمان بعد عام١١٥٧هـ/ ١٧٤٤م، وفي عام ١١٦١هـ/ ١٧٤٨م، ولايعتبر حكم اليعاربة قد سقط إلا بعد انتخاب أحمد بن سعيد البوسعيدي كما ذكرت سابقا[١].

الأطماع الفارسية قبل عام ١١٤٩هـ/ ١٧٣٧م :

تعرض الخليج العربي للغزو البرتغالي عام ٩١٣هـ/ ١٥٠٧م في وقت كانت مملكة هرمز لها الريادة السياسية والتجارية في الخليج، واستطاع البرتغاليون القضاء عليها ووراثة دورها في المنطقة، وبخاصة السيطرة على سواحل عمان، وهناك جدل قائم حول تبعيةمملكة هرمز، فالباحثون يدّعون أنها تابعة لفارس على أن غيرهم من المؤرخين يصفونها بالعالمية، ونتيجة لذلك أخذت فارس تتطلع إلي وراثة النفوذ الهرمزي في ساحل عمان بخاصة بعد التحالف الإنجليزي الفارسي عام ١٠٣٢هـ/ ١٦٢٢م[٢]، الذي تمخض عنه طرد البرتغالين من جزيرة هرمز، حين طلبت فارس مساعدة الإنجليز في السيطرة على ساحل عمان، ولكن الأخيرين رفضوا، فقام الفرس بهذه المهمة وحدهم، ففشلوا حيث تصدى لهم البرتغاليون، بيد أنهم استطاعوا

السيطرة على إحدى القلاع في رأس الخيمة، حتى أخرجهم منها الإمام ناصر بن مرشد اليعربي إمام عمان عام ١٠٤٢هـ/ ١٦٣٢م[٣]، وظلت فارس تتطلع إلى السيطرة على تلك المناطق.

في النصف الأول من القرن الثاني عشر الهجري أواخر القرن السابع عشر الميلادي والعقدين الأولين من القرن الثامن عشر الميلادي، اعتبرت عمان أكبر قوة بحرية محلية في المياه الشرقية، حيث كانت الأساطيل الحربية العمانية تجوب مياة الخليج والمحيط الهندي بحثاً عن البرتغاليين ومطاردتهم، وكان للساحل الفارسي نصيب من تلك الهجمات[٤]، ونظراً لأن شاه فارس قد أعطى تسيهلات عسكرية وتجارية للبرتغاليين فقد هدد إمام عمان بأنه سيقوم بمهاجمة فارس واحتلال بندر عباس الميناء الرئيس على الساحل الفارسي[٥]. لذا توجه الشاه إلى شركة الهند الشرقية البريطانية، وطلب منها مساعدته ضد تهديد إمام عمان، وقد تم استدعاء وكيل الشركة إلى البلاط الفارسي من قبل رئيس الوزراء، الذي اقترح على الوكيل الإنجليزي خطة للاستيلاء على مسقط مشيراً إلى أنه في حالة موافقة الشركة على إرسال سفنها لمساعدة الفرس في الاستيلاء على ميناء مسقط فإن الشركة سوف تتمتع في هذا الميناء بالامتيازات نفسها التي تمتعت بها في بندر عباس[٦]. ولكن الإنجليز فضلوا عدم التدخل طالما أن العرب حتى ذلك الحين لم يقوموا بأية إساءة إلى السفن أو التجارة الإنجليزية. وكان ذلك عام ١١٠٧هـ/ ١٦٩٥م[٧].

بعد أن رفض الإنجليز مساعدة فارس توجهت الحكومة الفارسية إلى طلب المساعدة من الهولنديين الذين أبدوا تحمساً في البداية ولكنهم رفضوا في آخر الأمر معلّلين ذلك بأن القيام بحملة عسكرية على مسقط لا يمكن التنبؤ بنتائجها في ظل التفوق البحري العماني، ثم إنهم أيضاً يخشون على مصالحهم التجارية في الخليج في حال فشل عمل كهذا[٨]. والواقع أن

الفرس ظلوا في حيرة إزاء رفض كلّ من الإنجليز والهولنديين، ولكن البرتغاليين هم الوحيدون الذين يمكن أن يشاركوا في عمل كهذا، ولكن خسائرهم المتتالية من العمانيين جعلتهم يترددون في القيام بحملة عسكرية على مسقط، بالإضافة إلى عجز الحكومة الفارسية عن جمع الجنود والأموال الضرورية لهذا المشروع.

لم يتبق لفارس سوى التوجه إلى طلب المساعدة من فرنسا، والتي لم يكن لها نفوذ تجاري وسياسي مماثل للقوى الأوربية الأخرى الإنجليز والهولنديين والبرتغاليين، وظل الفرنسيون يراوغون الفرس ويمنونهم منذ عام ١١١١هـ/ ١٦٩٩م وحتى عام ١١٣٣هـ/ ١٧٢٠م، وذلك عندما أبدى الفرنسيون جديّة أكبر لمساعدة الفرس وتزويدهم بالسفن الحربية وخلال تلك الفترة عقدت الكثير من المحادثات والمعاهدات التجارية، وفي الوقت الذي أصبحت فيه فرنسا مستعدة لدعم مشروع الحكومة الفارسية، تعرضت فارس لتطورات جديدة وذلك عندما نجح الأفغان في أحتلال أصفهان وسقوط الأسرة الصفوية الحاكمة في عام ١١٣٥هـ/ ١٧٢٢م[٩]. وقد واكب اضطراب الأوضاع في فارس، نزاع على السلطة في عمان عصف بالمنجزات التى حققها الأئمة السابقون، وكان ذلك مقدمة لحقبة شديدة الاضطراب في تاريخ عمان.

الانقسام القبلي في عمان والصراع الغافري - الهناوي[١٠]:

حققت عمان التفوق العسكري والتجاري في الخليج العربي منذ النصف الثاني من القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي وحتى وفاة الإمام سلطان بن سيف الثاني عام ١١٣١هـ/ ١٧١٨م، لتدخل عمان مرحلة جديدة من مراحل الصراع السياسي والقبلي، حيث شكل الصراع الغافري الهناوي الذي حدث خلال النصف الأول من القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي القضية التاريخية الكبري التي شغلت

بأحداثها التاريخ العماني، ولم تقتصر تأثيرات ذلك الصراع على عمان فحسب، بل امتدت نتائجها لتوجد فجوة في ميزان القوى في الخليج العربي، استغلتها بعض القوى لتحقيق أهدافها وطموحاتها مثل فارس وبعض القبائل العربية على شواطئ الخليج الشرقية والغربية والتي حاولت أن تعزز نفوذها على حساب النفوذ العماني الذي أخذ في الانحسار نتيجة أوضاعه الداخلية المضطربة.

لقد كثر الجدل بين الباحثين حول طبيعة النزاع الغافري - الهناوي في عمان وآثاره ومسبباته، فمنهم من يقول إنه خلاف مذهبي قبلي نشأ بين القبائل اليمنية (القحطانية) والتي ينتمي إليها الهناويون، والقبائل النزارية (العدنانية) والتي ينتمي لها الغافريون، وأن هذا الخلاف هو امتداد للخلاف القديم بينهما؛ إذ يعتقد القحطانيون أنهم أولى بأرض عمان وهم مالكوها بحكم السبق في الهجرة إليها من النزاريين، ويجدر بالذكر أن القبائل اليمنية القحطانية هاجرت من جنوب وجنوب غرب الجزيرة العربية واستوطنت جنوب وشرق أرض عمان قبل القبائل النزارية الذين قدموا إلى عمان من وسط الجزيرة العربية وسكنوا شمال وغرب عمان[11]. ويمضي أصحاب هذا الرأي إلى القول بأن الخلاف نشأ أيضاً من كون أغلب القبائل الهناوية تنتمي إلى فرقة الإباضية[12]، على حين أن أغلب القبائل الغافرية ينتمون إلى أهل السنة، ويدعم أصحاب هذا الرأي قولهم بانضمام القبائل الغافرية إلى الدعوة السلفية حينما وصلت إلى عمان في حين عارضها الفريق الهناوي[13].

أما أصحاب الرأي الثاني فإنهم يقولون إن طبيعة الخلاف سياسي أكثر منه قبلي ويدللون على رأيهم بأنه عند استعراض مسميات القبائل التي تنتمي إلى الكتلة الغافرية أو الهناوية يلاحظ أن التكتل الغافري كان يضم إليه قبائل يمنية تكاد تتساوي في أعدادها مع القبائل العدنانية وكذا الأمر بالنسبة للتكتل

الهناوي، وهذا الاختلاط بين الكتلتين الهناوية والغافرية يعد تطوراً ضخماً في الحياة السياسية العمانية، حيث أعاد تشكيل تحالفات القبائل وولائها من العصبيات القبلية والمذهبية إلى تحالف سياسي وولاء اقتصادي جديد[١٤]. ويؤيد هذا الرأي عدد من المؤرخين والباحثين مؤكدين أنه من المستحيل أن تكون القبائل العربية قد حافظت على طبيعتها دون أن تتداخل على مر العصور؛ إذ ساهمت عمليات التزاوج وغيرها في الاندماج بين القبائل العربية.

والواقع أنه بالإمكان الجمع بين رأي الفريقين، فالخلاف كان قبلياً ليس على أساس التوزع اليمني العدناني، وإنما بحكم انقسام أهل عمان إلى فريقين غافري وهناوي، وهو أمر أشار إليه المؤرخ العماني السالمي فأفرد باباً باسم (باب افتراق أهل عمان بالتعصب الباطل إلى الغافري وهناوي)[١٥]، كما أن هذه التكتلات اتخذت الطابع السياسي المذهبي؛ إذ إن صلب المشكلة التي دار الخلاف حولها هي مسألة الإمامة.

وسواء أخذ برأي أي من الفريقين فإن عمان شغلت فترة تزيد على ثماني عشرة سنة بهذه الفتنة، والتي بدأت بعد وفاة الإمام (سلطان بن سيف الثاني ١١٢٣-١١٣١هـ/ ١٧١١-١٧١٨م)؛ إذ اختلفت فيمن يتولى الإمامة من بعده، وفضل العامة انتخاب ابنه (سيف بن سلطان الثاني) الذي كان لا يزال صبياً في الثانية من عمره، إلا أن يكون ذلك قد واجه معارضة شديدة من قبل علماء الدين وعدد من زعماء القبائل، واعتبروا ذلك يتعارض مع شروط المرشح للإمامة، التي تفرض أن يكون ناضجاً وخالياً من العاهات. فقام العلماء وعينوا (مهنا بن سلطان بن ماجد)[١٦] بدلاً من (سيف بن سلطان) الذي ترغب العامة فيه[١٧]. لقد أدى هذا الانتخاب المزدوج إلى نشوب منافسة حادة على الإمامة ما بين اليعاربة أنفسهم وبين زعماء القبائل البارزين، ولم يؤد ذلك إلى خفض مكانة الإمامة فحسب، بل أطلق العنان لمزيد من الفتن والاضطرابات في أنحاء عمان.

لم تستقم الأمور لمهنا بن سلطان حيث قتله يعرب بن بلعرب وذلك عام١١٣٣هـ/ ١٧٢٠م، ولم يدع يعرب الإمامة لنفسة في بادئ الأمر، بل أكد أنه قائم بأمر الإمامة عن الإمام الشرعي وابن عمه سيف بن سلطان، أي بمثابة الوصي على الإمام، على أن الأمر تعدى ذلك فيما بعد، حيث قام القاضي عدي بن سليمان الذهلي باستتابة يعرب بن بلعرب على بغيه على مهنا وقتله، فلمَّا تاب بايعوه بالإمامة عام١١٣٤هـ/ ١٧٢١م[18]. والجديربالذكر أن الإباضية ترى أن المستحل لا يلزمه غرم ما أتلف، وهم ظنوا أن يعرب مستحلاً في قتله لمهنا؛ لأنه رأى أن البيعة لسيف وأنها قد غصبت منه[19].

لم يرض أهل الرستاق[20] بيعرب بن بلعرب إماماً، حيث أظهروا العصبيّة لسيف بن سلطان، واتفقوا مع خاله بلعرب بن ناصر ليتولى قيادة المعارضة والإطاحة بيعرب بن بلعرب، الذي خرج مع بني هنأة من نزوى وبلاد سيت، وحشدوا قواتهم واتجهوا إلى الرستاق، حيث حاصروا يعرب بن بلعرب ثم عزلوه عن الإمامة، وعينوا سيف بن سلطان إماماً تحت وصاية بلعرب بن ناصر. وإذا كان اليعاربة قد وضعوا حداً لخلافاتهم بإعادة الإمامة لسيف بن سلطان، إلا أن الأمر لم يقف عند هذا الحد، فعندما جاءت وفود القبائل لمبايعة سيف بن سلطان، ومن بينها بنو غافر بزعامة محمد بن ناصر الغافري وأهل بهلا، فقد تلقت ولسبب غير معروف تهديدات من قبل بلعرب بن ناصر[21]. فخرج محمد بن ناصر غاضباً، واستطاع أن يضم إلى جانبه معظم القبائل النزارية التي تقطن شمال عمان، كما استطاع أيضاً إقناع يعرب بن يلعرب وأهل بهلا بالخروج على الإمام، وقد تلا ذلك اندلاع أوزار الحرب الأهلية في عمان، يقود الفريق الغافري محمد بن ناصر بالتعاون مع يعرب بن بلعرب، ويقود الفريق الهناوي بلعرب بن ناصر الوصي على الإمام سيف بن سلطان، وقد تعددت المواقع بين الطرفين. وقد استطاع محمد بن ناصر في فترة من الفترات أن يجبر بلعرب بن ناصر على الاستسلام

ويدخل الرستاق[٢٢]، وكان ذلك عام ١١٣٥هـ/ ١٧٢٢م، ويذكر الأزكوري عن دخول محمد بن ناصر وقواته الرستاق أنهم أعملوا في البلد السلب والنهب والسبي في الذراري حتى إنها بيعت وحملت إلى خارج عمان[٢٣]. والواقع أن ذلك إذا كان وقع فعلاً فهو يعكس ضراوة النزاع الذي تزكيه الأحقاد والضغائن.

وفي نفس الوقت الذي دخل فيه محمد بن ناصر الغافري الرستاق منهياً بذلك دور بلعرب بن ناصر توفي يعرب بن بلعرب في نزوى، وكان ذلك فرصة لمحمد بن ناصر في أن يستأثر بالأمر وينادي بسيف بن سلطان إماماً، وبعد سنتين من ذلك استطاع محمد بن ناصر تأمين انتخابه إماماً عام ١١٣٧هـ/ ١٧٢٤م، فاتخذ بلدة جبرين في وسط عمان قاعدة لحكمه، وحكم البلاد حكماً قوياً لمدة أربع سنوات[٢٤].

إن انتخاب محمد بن ناصر الغافري إماماً في عمان قد فتح الطريق أمام منافس آخر، ذلك هو خلف بن مبارك الهنائي الملقب بالقصير من بني هنأة، حيث حمل السلاح ضد زعيم بني غافر محمد بن ناصر، وبذلك انجرّت كلّ القبائل في عمان لهذا الصراع، الذي حسم في وقعة صحار[٢٥] الشهيرة أوائل عام ١١٤٠هـ/ ١٧٢٧م، والتي قتل فيها زعيم كلّ من الطائفتين الغافرية والهناوية محمد بن ناصر الغافري، وخلف بن مبارك الهنائي وليصفو الجو لسيف بن سلطان الذي نصبه القاضي ناصر بن سليمان إماماً في عمان في العشر الأوائل من شعبان عام ١١٤٠هـ/ مارس ١٧٢٨م[٢٦]. وتشير المصادر العمانية إلى أنه تمت مبايعة سيف بن سلطان إماماً من قبل التكتل الغافري الذين حملوه إلى نزوى وبويع بالإمامة، بعد أن بلغ سن الحلم، الجدير بالذكر أن محمد بن ناصر الغافري كان يحتفظ به في معيته قبل مقتله، وكان ضمن القوة التي خاضت المعركة ضد خلف بن مبارك الهنائي وجماعته[٢٧].

لقد بدرت من سيف بن سلطان تصرفات لم يقرها أو يرضى عنها الغافريون ومن ثم جعلهم يعدلون عن تأييده، ويقومون بمبايعة بلعرب بن حمير اليعربي، ممَّا اضطره اللجوء إلى التكتل الهناوي ليعتمد عليهم، وكان ذلك عام ١١٤٥هـ/ ١٧٣٢م، وقد شملت سلطة الأول كلاً من سمايل، أزكي، وبهلا، ونخل، والشرقية، وحصون الظاهرة، في حين امتدت سلطة الثاني إلى حصون الباطنة، ومسقط، والرستاق(٢٨). وبذلك أصبح في عمان إمامان يتنازعان السلطة سيف بن سلطان بسبب عدم قدرته على الوقوف في وجه التكتل الغافري، وضعفه في إدارة شؤون الحكم، وانشغاله في تحقيق لذاته الشخصية(٢٩).

لقد أدى هذا الانقسام إلى الاضطراب السياسي داخل عمان، كما تدهورت سمعة عمان الخارجية، ولم تعد قوتهم البحرية مثار اهتمام وتقدير القوى المختلفة في الخليج والمحيط الهندي، وبخاصة القوى الأوربية، وتوقفت الأنشطة التجارية، وعم الخوف وانعدام الأمن في أرجاء عمان.

وبالرغم من الكيفية التي سيطر بها الطرفان على تلك المناطق، إلا أن توزيع الولاءات بين الغريمين عكس الحالة التي كانت سائدة عند وفاة محمد بن ناصر وخلف بن مبارك، حيث أخذ الإمام بلعرب بن حمير مكانة محمد بن ناصر، على حين أخذ سيف بن سلطان مكانة خلف بن مبارك، وما إن ورث بلعرب بن حمير دائرة نفوذ محمد بن ناصر حتى جوبه بالمشكلة ذاتها المتمثلة في سيطرة الهناويين على طريق وادي سمايل والذي هو مفتاح الوصول إلى الساحل، وضرورة وضع حد لهذه السيطرة على معظم حصونه(٣٠)، أمَّا سيف بن سلطان فأرسل أخيه بلعرب بن سلطان على رأس قوة لمساعدة بني رواحة في ذلك الوادي، والذين كانوا يجتمعون في حصن وبال فحاصرهم بلعرب وقطع نخيلهم فاضطروا إلى الاستسلام، ثم توجه بعد ذلك إلى بلاد سيت حيث يوجد بعض الهناويين وسيطر عليها(٣١).

لقد أعادت هذه الحملات البلاد إلى أجواء حرب أهلية لا مفر منها، على حين كان الإمام بلعرب بن حمير يحظى بدعم وتأييد حلفاءه من بني غافر، وكذلك السيطرة التامة على معظم الأجزاء الداخيلة، كان سيف بن سلطان - الذي أثبت أنه عسكري متواضع - يسيطر على الساحل، ويحظى بتحالف بعض الهناويين، ومع ذلك لم يكن قادراً على مواجهة بلعرب بن حمير بشكل جاد، لقد كانت طفولة سيف وصدر شبابه حافلين بقدر كبير من الصراع، كما كانت رغبته الشديدة في المنافسة على الإمامة واحداً من الأسباب الرئيسة التي أدت إلى حالة الاضطراب والجيشان التي عانت منهما البلاد في السنوات الماضية[٣٢]، وقد يعتقد المرء أن هذا كان كافياً لجعله يتخلى عن إطالة منافسة من الجلي أن خصمة قد أظهر فيها تفوقاً واضحاً في الحصول على الدعم والتأييد، لكن سيفاً لم يفقد آماله في كرسي الإمامة، واستقر عزمه على مواصلة الصراع، وذلك باللجوء إلى طلب المساعدة من قوة خارجية تعينه على التصدي للأخطار الداخلية.

لقد كانت أول قوات يحصل على مساعدتها من مكران[٣٣]، حيث استعان بفرقة من المرتزقة من البلوش[٣٤]. إن تجنيد سيف لقوات من مكران لم يكن في حد ذاته شيئاً يذكر إلا أنه أدى إلى سلسلة من الأحداث التي قدر لها أن تعود على عمان بمزيد من التعاسة والشقاء تفوق مرارة الحرب الأهلية.

ومهما يكن من أمر فقد قامت قوات كبيرة من البلوش مزودة بالبنادق (بنادق الفتيل) بالنزول إلى الساحل الشمالي من عمان، وبعد أن انضمت إلى قوات سيف ومؤيدية، بقيادة أخيه بلعرب بن سلطان زحف الجميع إلى الظاهرة، والتقوا بقوات الإمام بلعرب بن حمير في الجو إحدي بلدان الظاهرة الذي هزمهم وشتت شملهم وطارد فلولهم، وهم ينهبون ويقتلون أثناء فرارهم سالكين طريقاً مات فيها عدد كبير منهم عطشاً بسبب جهلهم

بطبيعة الأرض[٣٥]. ولم يعد أمام سيف بعد تلك الإخفاقات إلا التقدم إلى طلب مساعدة فارس، وهي الفرصة التي كان ينتظرها نادر شاه بعد أن أحكم قبضته على زمام الأمور هناك.

بروز قوة فارس البحرية :

في الوقت الذي كانت فيه عمان تعيش اضطراباً سياسياً وصراعاً قبلياً واسعاً، تعرضت فارس أيضاً للغزو الأفغاني في الفترة ١١٣٥ - ١١٤٢هـ/ ١٧٢٢ - ١٧٢٩م، وقد كانت تتعرض في نفس الوقت لتهديد من جهة الشمال؛ إذ بدأ العثمانيون والروس يستعدون للسيطرة على الأقاليم الشمالية ونظموا تطلعاتهم هذه بمعاهدة لتقسيم شمال غرب فارس[٣٦]. وفي هذه الأثناء برز (نادر شاه)[٣٧] في حروبه ضد الأفغان وروسيا والدولة العثمانية، واستطاع أن ينصب نفسه شاهاً على فارس عام ١١٤٩هـ/ ١٧٣٦م وجعل من مشهد عاصمة له[٣٨]. ولأن نادر شاه لم يكن مرتبطاً بسياسات الأسرة الصفوية ولا بتراثها أو ميراثها، فإنه حاول الإقدام على تغيرات جذرية في فارس من الناحية المذهبية، لأنه يعتبر المذهب الشيعي مسؤول إلى حد كبير عن تدهور البلاد، وكثرة أعدائها، وعزلتها عن جيرانها، وكان يطمح إلى إحداث انقلاب مذهبي في البلاد وبخاصة نحو المذهب السني الذي سيجعلها في مصاف البلدان السنية الأخري مثل الدولة العثمانية وأفغانستان، إلا أنه يصعب عليه تحقيق ذلك حيث سيثير عليه أعداء في الداخل وبخاصة سبعة فارس المتمكنون[٣٩].

بعد أن نصب نادر شاه نفسه حاكماً على فارس، بدأ يفكر في التوسع والاحتلال، فقد كان يطمح أن تتولى فارس دوراً ريادياً في منطقة الخليج العربي، وقد أدرك أن هذا الدور لا يمكن أن يتأتي دون إيجاد قوة بحرية تستطيع السيطرة على المنطقة، لذا بدأ في تأسيس أسطول بحري، حيث قام بشراء عدد من السفن من شركات الهند البريطانية والهولندية[٤٠].

ويقدر عدد السفن التي تشكل الأسطول الفارسي بـ٢٠ إلى ٢٥ سفينة ترسو في ميناء بوشهر.

لقد تم استخدام هذه السفن لأول مرة في محاولة فاشلة للهجوم على البصرة عام ١١٤٨هـ/ ١٧٣٥م، إلا أنها نجحت في السيطرة على البحرين بقيادة لطيف خان الذي قاد أربعة آلاف جندي، في وقت كان الشيخ جباره من عرب الهوله والذي كان قائداً لإحدى قطع الأسطول الفارسي في الخليج، ولكنه استقر في البحرين وحكمها في القرن الثاني عشر الهجري أوائل الثامن عشر الميلادي يؤدي فريضة الحج، وتم إلحاق البحرين بولاية فارس[٤١]. ويعود الفضل في احتلال البحرين لدعم وتأييد عرب الهولة سكان الساحل الجنوبي لفارس و (المحمرة) حيث يذكر أنهم يشكلون معظم رجال البحرية الفارسية، وعين نادر شاه أشخاصاً من قبيلة (المطاريش) من الهولة حكاماً على البحرين، واستمر حكمهم للجزيرة من عام ١١٤٩ - ١١٩٧هـ/ ١٧٣٦ - ١٧٨٢م عندما استولى العتوب على هذه الجزيرة[٤٢]. وهكذا كان الفرس في أفضل أحوالهم عندما وصلهم في مطلع عام ١١٥٠هـ/ ١٧٣٧م طلب سيف بن سلطان.

الحملة الفارسية الأولى ذو الحجة ١١٤٩هـ/ أبريل ١٧٣٧م:

أدار الهناويون ظهورهم لسيف بن سلطان بسبب ضعفه وخروجه عن التقاليد الإباضية، هذا من ناحية، وباستعانته بقوات من البلوش من ناحية أخرى، ونظراً لفشل هؤلاء الجنود المرتزقة في تحقيق أهدافه، اضطر سيف بن سلطان إلى طلب المساعدة من نادر شاه، وبالرغم من أن نادر شاه كان منهمكاً في إعداد حملة عسكرية ضد الأفغان، إلا أن لطيف خان قائد البحرية الإيرانية في الخليج تمكن من إقناعه بانتهاز فرصة إرسال حملة بحرية عسكرية مزدوجة ظاهرها مساعدة سيف بن سلطان وواقعها تحقيق أحلام سابقة باحتلال عمان.

أخذ العمل يجري لإعداد حملة بحرية وبرية، وبذل نادر شاه كلّ ما في وسعه لإنجاح مهمة هذه الحملة، وأشرف بنفسه على تعيينه القوات اللازمة، وكون لجنة هدفها العمل على وضع الدراسات الكفيلة بتوسيع الإمبراطورية الفارسية بضم البحرين وعمان إلى ممتلكاتها والسيطرة البحرية التامة على الخليج، وبالسيطرة على تلك المناطق تكون شؤون الخليج تدار من نادر شاه نفسه[٤٣]. ولكن نادر شاه لم يكن يملك العدد الكافي من السفن كما كان يأمل، لذا عمد إلى الضغط على الوكلاء الأوربيين لتقديم المساعدة البحرية له، وذلك بتهديدهم بإلغاء الامتيازات التجارية والجمركية التي منحتها حكومته لهم، ومع أن الإنجليز كانوا مدركين لمغزى مساعدة الفرس ضد العمانيين إلا أنهم أعرضوا عن الاستجابة لذلك، على حين قدم الهولنديون عدداً كافياً من السفن لنقل الحملة وتسييرها[٤٤].

وفي ذى الحجة عام ١١٤٩هـ/ أبريل ١٧٣٧م أبحرت السفن الفارسية من جمبرون وعلى ظهرها قوة مؤلفة من ٥٠٠٠ رجل معهم ١٥٠٠ حصان، وبعد أن توقف الأسطول في خورفكان لإنزال بعض الجنود أبحر متجهاً شمالاً إلى جلفار حيث جرى إنزال بقية القوات، وتم إجبار رحمة بن مطر الهولي زعيم جلفار على الاستسلام، وفي نفس الوقت أبحر سيف بن سلطان من مسقط والتقي بلطيف خان قائد الحملة الفارسية في جلفار، حيث قدم له هدية يقال إنها بلغت حواي ٤٠٠٠ جنيةإسترليني[٤٥].

وضع الفرس إستراتيجية عسكرية لمواجهة الإمام بلعرب بن حمير تقضي بتقدم القوات على محورين، الأول بقيادة بلعرب بن سلطان أخى سيف بن سلطان ومعه القوات الفارسية التى نزلت خورفكان، والثاني بقيادة سيف بن سلطان ومعه لطيف خان وقواته، وسارا لمحاربة بلعرب بن حمير والذي كون جيشه جمع غفير من العشائر العمانية المختلفة احتشدوا في منطقة الظاهرة شمال عمان[٤٦].

زحفت القوات الفارسية جنوباً واتقت في فلج السميني بالإمام بلعرب بن حمير في الأول من شهر صفر عام ١١٥٠هـ/ الأول من مايو ١٧٣٧م[٤٧]، وبعد قتال عنيف هُزمت قوات الإمام بلعرب ومن معه، ولجؤوا إلى التلال، وسقطت بلدان الجو- ضنك- الغبي بيد سيف بن سلطان والقوات الفارسية، واستسلمت كلّ قبائل الظاهرة، ودفعت خراجاً للقوات الغازية، وواصلت القوات زحفها ودخلت عبرى، واستولت على الهجرة وتذكر المصادر العمانية أن القوات الغازية قتلت الأطفال وأصابهم ذل وهوان وسبيت نساؤهم وحملت إلى شيراز[٤٨]. وفي عبري اختلف سيف بن سلطان مع القائد الفارسي لطيف خان، ومن المحتمل أن يكون سبب الاختلاف سلوك المقاتلين الفرس مع أهل عمان، ونظرة قادتهم إلى سيف نفسه، حيث لم يجعلوا له نصيباً في البلاد المفتوحة، ونتيجة لهذا الاختلاف انقسمت القوتان ورجع الفرس إلى جلفار[٤٩]، وتبقي الأسباب التي دفعت القائد الفارسي لطيف خان للتخلي بهذه السهولة عن هدف الفرس الحقيقي غير واضحة، بالرغم من أن مهمتهم المعلنة في إلحاق الهزيمة بخصم سيف بن سلطان قد تم إنجازها.

في جلفار انهمك لطيف خان بإعداد حامية لها، وقبض على رحمة بن مطر الهولي الحليف السابق لمحمد بن ناصر الغافري، وأرسله إلى جمبرون كرهينة، ربما لضمان حسن سلوك الهوله وعدم مهاجمة الحامية الفارسية، وقد خسر الفرس العديد من رجالهم سواء أثناء سير المعارك أو بسبب المرض، مما استلزم تدفق السفن من جمبرون إلى جلفار لضمان استمرار الحامية وبقائها، وقد شجع ذلك الوكلاء الإنجليز على التخلي عن تحفظاتهم، فقاموا بمساعدة الفرس ودعمهم ببعض السفن، أمَّا لطيف خان فقد غادر جلفار إلى شيراز لإطلاع نادر شاه على ماتم إنجازه في هذه المرحلة[٥٠]. وهكذا وبعد أن تحطمت قوة بلعرب أصبح سيف في وضع يمكنه من محاولة استعادة الإمامة التى فقدها.

بعد انفصال سيف عن الفرس في عبري وجه قواته إلى بهلي حيث تغلب على المقاومة التي أبدتها، وعين عليها سالم بن خميس العبري والياً، ومن ثم تحرك إلى طيسما والتي تقع على بعد حوالى خمسة عشر ميلاً من الطريق المؤدية إلى نزوى قاعدة الإمام بلعرب بن حمير، وهناك بلغه أن معظم حامية نزوى قد هربت، وأن بلعرب نفسه على وشك الرحيل، ومَّما يثير الاستغراب أن سيفا بدلاً من أن يحاول الهجوم على نزوي توجه إلى منح ثم إلى أزكى، وفي طريقة إلى سمايل توقف في فلج العد أعلا سمايل وكتب إلى قبائل وادي سمايل طالباً خضوعهم له، ولكنه دون أن ينتظر الرد منهم وقيل انضم إليه بعضهم[٥١] واصل زحفه قاصداً السيطرة على مسقط ومن الواضح أنه لم يجرؤ أحد على معارضته هناك ولكنه لم يسيطر على الحصون[٥٢]. ويبدو من تصرفه الغريب في إغفال السيطرة على نزوى أنه إمَّا أن يكون تحالفه مع الفرس قد أفقده دعم التكتل الهناوي، ومن ثم فإن السيطرة على مسقط تكون على رأس أولوياته في هذه الحالة، أو أنه كان يدرك أن مثل هذا الانقطاع - أي دعم التكتل الهناوي له - ربما قد يحدث وفي هذه الحالة فإنه لا يستطيع التخلي عن الدخل الذي يوفره ميناء مسقط لتمويل قواته واستعادة الإمامة.

ومهما يكن من أمر فإنه في مسقط وبالرغم من الريع الذي تدره، والسهولة التي توفرها لتحرك قواته في العمليات الساحلية، إلا أنه وضع نفسه بعيداً عن مركز الإمامة، وأصبح في مكان غير مناسب للتعامل مع المعارضة هناك، ثم بدأ يفقد تدريجياً ما سيطر عليه من مدن، حيث فقد الغبي، وقام بنو غافر بطرد واليه من قبل سيف بن سلطان، كما فقد بهلي حيث قام سكانها بالتمرد على الوالى وسلموا المدينة للإمام بلعرب بن حمير[٥٣].

الحملة الفارسية الثانية «شوال ١١٥٠هـ/ يناير١٧٣٨م» :

كان من الممكن أن تكون هذه النجاحات التي حققها بلعرب مجرد مكاسب مؤقتة، إلا أن الاستعدادات كانت تجري في فارس على قدم وساق للإعداد لحملة أخرى على عمان، ففي منتصف عام ١١٥٠هـ/ نوفمبر ١٧٣٧م تلقى تقي خان ميرزا حاكم إقليم فارس توبيخاً رسمياً من نادر شاه لعدم اشتراكه في الحملة الأولى، وصدرت إليه أوامر صارمة بالقيام بحملة على عمان وتم حث الوكلاء الأوربيين على تقديم المساعدة البحرية للحملة، ومرة أخرى أخذ الإنجليز يراوغون على حين استجاب الهولنديون، وجرى تحريك الزوارق وسفن الترانكي الكبيرة فسبقتهم إلى جلفار محملة بالمؤن والمعدات، وفي رمضان ١١٥٠هـ/ ديسمبر١٧٣٧م وصل تقي الدين خان إلى جمبرون على رأس حملة قوامها ٦٠٠٠ مقاتل، وكانت لديه تعليمات صارمة بالاستيلاء على مسقط دون أي تقصير أو فشل، وأن يعود بمفاتيح قلاعها وحصونها إلى نادر شاه قبل النيروز (العاشر من مارس)[٥٤].

في شوال ١١٥٠/ يناير ١٧٣٨م أبحر تقي الدين خان من جمبرون بعد أن حصل على عدد من سفن الترانكي الهولندية والإنجليزية الكبيرة لاستخدامها في الحملة العسكرية، أبحر إلى جلفار، وأصبح سيف بن سلطان الذي كان موجوداً في مسقط عدواً لحلفاء الأمس[٥٥]، وأخذ يستعد لمواجهتهم عسكرياً بتجهيز سفينتين كبيرتين، وأربعين مركباً من مراكب الترانكي[٥٦]، ويبدوا أن سيف بن سلطان كان يتوقع أن تكون وجهة الحملة الفارسية مسقط ولكن الفرس لم يؤخذوا على حين غرة، حيث تمكنوا من إنزال قواتهم بسلام في جلفار.

أبدى تقي الدين خان - الذي يذكر أنه لم يكن جندياً البتة- تردداً كبيراً في خوض ما أسماه حرباً مشؤمة، وأدى الخلاف الذي نشب بينه وبين لطيف خان قائد البحرية الفارسية في الخليج، حول هذا الأمر إلى إرجاء الزحف جنوباً حتى أواخر شهر شوال من نفس العام التاسع من فبراير عام ١٧٣٨م، ومرة أخرى زحفت القوات الفارسية باتجاه الجنوب، وتم إخضاع قبائل الظاهرة، ولم يواجهوا أي مقاومة تذكر إلى أن وصلوا بهلي وهناك قاتل العمانيون ببسالة، وقتل الكثير من الطرفين قبل أن يتمكن الفرس من اقتحام المدينة في الثالث والعشرين من ذي القعدة الرابع عشر من مارس[٥٧]، وبعد ثمانية أيام تحركوا إلى نزوى تاركين وراءهم مجموعة من الجند في قلعة بهلى[٥٨].

بعد ذلك اتجه الفرس إلى نزوى وعندما سمع بلعرب بن حمير بقدومهم فرّ هارباً إلى وادي بني غافر، وثبت اتباعه من بني حراص في قلعة نزوى التي أخذت تستعد للمقاومة، وعندما وصل الفرس انهارت المقاومة، واستسلمت المدينة، ودفعت خراجاً كبيراً لهم وقاست الأهوال من الخطف والذبح والسبي حسب كل الروايات، ويذكر أنه جرى ذبح عشرة آلاف من أهل البلد، ولم يستطع الفرس احتلال القلعة، ولكن أخبار استيلائهم على نزوى وصلت جمبرون فعمها الفرح والابتهاج وأطلقت المدافع احتفالاً بذلك[٥٩].

في ذي الحجة/ من نفس العام السابع من أبريل غادر الغزاة نزوى ومروا في طريقهم بأزكى التي استسلمت لهم ودفعت الخراج، ثم عبروا وادي سمايل متجهين إلى الباطنة، ووصلوا هدفهم الرئيس «مسقط» في يوم الرابع والعشرين من ذي الحجة الرابع عشر من أبريل، وبسرعة احتلوا المدينة كاملة، وصمدت القلعتان الرئيستان في مسقط ميراني وجلالي، إلا أن القائد الفارسي تقي خان أخبر السلطات في جمبرون بأنه يأمل في إخضاعها بعد

يومين أو ثلاثة[٦٠]. ولم يكن الفرس وحدهم الذين ابتهجوا بتوقع انتهاء هذه الحملة مبكراً، فقد شاركهم في ذلك الإنجليز الذين كانوا يرون فيها استنزافاً لقدراتهم في مجال النقل البحري[٦١].

وفي هذه الأثناء هرب سيف بن سلطان من مسقط عندما دخلها الفرس[٦٢] وتوجه إلى بركا مع سفنتين كبيرتين، وبعد أن قام بزيارة الطوّ ونخل انتقل عبر الجبال إلى الظاهرة وهناك تم ترتيب اجتماع بينه وبين بلعرب بن حمير في وادي بني غافر، واستقر الرأي بين بني غافر وزعماء القبائل الأخرى على أن يتخلى بلعرب عن الإمامة إلى سيف، حتى يتمكن الجانبان من توحيد صفوفهم ضد الفرس. ولابد أن هذا قد أثار الدهشة في نفس سيف الذي وجد نفسه يستعيد الإمامة عن طريق الهزيمة بدلاً من النصر، فسيف لم يظهر من صفات الجندية إلا بالقليل، وربما كان السبب الذي دفع زعماء القبائل إلى تفضيله لتولي القتال ضد الفرس أنهم وضعوا في أذهانهم سيطرة سيف على الساحل، وحيازته إمكانيات النقل بالسفن ممَّا يمكن الاستفادة منه في عرقلة خطوط الإمدادات عن القوات الفارسية.

في مسقط أخفقت القوات الفارسية في السيطرة على القلاع الرئيسة ميرانى - جلالي، ووجد القائد الفارسي نفسه عاجزاً عن إنجاز توقعاته السابقة أو الوفاء بوعوده، وحتى تلك اللحظة كان التقدم المدهش الذي حققته حملته قد تم بسبب تمكنه من الزحف السريع بجيش ضخم عبر الظاهرة وتخوم عمان، ووادي سمايل إلى مسقط ولكن وبعد أن أصبحت قواته منتشرة في مناطق متعددة ومتباعدة في عمان، أصبح يواجه صعوبات كبيرة في السيطرة على المناطق التى تم احتلالها، فالإسناد البحري الذي كان بحوزته لم يكن مرضياً. ولتغطية العجز الذي لديه في الذخيرة وعتاد السفن، اضطر للاستعارة من الوكلاء الإنجليز والهولنديين[٦٣].

مرت عدة أسابيع لم تصل جمبرون بندر عباس خلالها أية أخبار من تقي خان، ويبدو أنه لم يكن لديه أي تقدم يستحق أن يخبرهم به، وظلت الأخبار والروايات تتضارب حوله حتى الخامس من شهر صفر عام ١١٥١هـ/ الخامس والعشرين من مايو - على أبعد تقدير - حيث وردت الأخبار بأن تقي خان تخلى عن مسقط وأبحر متجهاً إلى بركا، وصحار مع فلول جيشه[٦٤].

ومهما كانت نواياه، فهذه كانت النتيجة الفعلية لحملته، وكان حصن بركا تحت سيطرة قبيلة المعاول الذين دافعوا عنه بنجاح، وبقي الفرس مدة في الحفرى وفي برج المزرع التى لا تبعد عن مسقط كثيرا[٦٥]. وبينما كان تقي خان في بركا ونظراً لعدم نجاحه فيها وفي مسقط نشب خلاف بينه وبين قائد البحرية لطيف خان، فقام بقتل لطيف خان بدس السم له، وزعم أن قتله كان لمنعه من كشف الحقائق عن الحملة، وذلك بتقديم تقرير عنها إلى نادر شاه؛ إذ إن رواية تقي خان بالصيغة التي نقلت بها إلى نادر شاه تزعم أنه قد تم الاستيلاء على مسقط وكافة ملحقاتها، وتجزم بأن البلد كان قاحلاً وأن إيراد مسقط كان ضئيلاً لدرجة أنه لا يكفي لتغطية نفقات وجود حاميات قادرة على إبقائها تحت السيطرة الفارسية[٦٦].

انسحبت القوات الفارسية إلى جلفار وبقي تقي خان فيها، خائفاً من العودة إلى فارس، ويترقب وصول رد من نادر شاه، إلى أن بلغه رد فعل نادر شاه، وقد علق الوكيل الإنجليزي في جمبرون على ذلك قائلاً: «إن تقي خان يتطلع أن يسمح له الملك بالانسحاب دونما إجراء تحقيق واسع في هذه القضية أملاً أن ينقذ رأسه خاصة وأن النجاح الأعرج الذي حققه لا يمكن إبقاؤه طي الكتمان، وأنه قد قام بقتل لطيف خان بالسم، فكل الدلائل تشير إلى أن الملك سيطالبه بتقديم ما يثبت أنه قد قام فعلاً بإخضاع مسقط وأنه لم يتخل عن فتح ظل يراود الملك منذ أمد بعيد، ودفعه إلى تحمل نفقات إعداد أسطول خصص لإنجاز هذه المهمة»[٦٧].

مع توحد أنصار سيف بن سلطان وبلعرب بن حمير- حتى ولو كان ذلك مؤقتاً -، فإن حاميات الجيش الفارسي المتفرقة في بعض المدن أصبحت في خطر، فأولئك الموجودون في بهلي لما انقطعت أخبار الجيش الفارسي الذي في مسقط عنهم، قاموا بإرسال حوالى مائة فارس لاستطلاع الأمر، وبينما كان هولاء يمرون بوادي سمايل في الثامن من شهر صفر عام ١١٥١هـ/ الثامن والعشرين من مايو عام ١٧٣٨م، خرج عليهم سكان الوادي، وحامية حصن سمايل بقيادة حمير بن منير الرياحي، فأثخنوهم بالجراح وقتلوا معظمهم[٦٨].

شجع هذا الانتصار حمير بن منير ومعه قوة من بني ريام وأزكى وتوجه إلى بهلى حيث حاصر الفرس الذين في الحصن في التاسع عشر من صفر الثامن من يونيو، ثم انضم إليه الإمام سيف بن سلطان مع قواته، وتمكنا مجتمعين من إقناع الحامية بالاستسلام بعد أن ضمنا لها الوصول بسلام إلى الساحل، وأثناء ذلك كان جيش تقي خان قد غادر إلى جلفار، ولكن حامية بهلي توجهت إلى صحار وبدلاً من ترحيلهم إلى بلدهم قام والى الإمام على صحار أحمد بن سعيد البوسعيدي[٦٩] بسجنهم حيث مات معظمهم[٧٠].

ذكرنا فيما تقدم أن تقي خان رجع مع جيشة إلى جلفار، وهناك أصبح متردداً ماذا يتعين عليه عمله، وقد ورد ذكر أحواله البائسة في يوميات جمبرون، حيث جاء فيها: «إن تقي خان في جلفار ليس سوي سجين، فقد ذكر القادمون على سفن الترانكي بأن ليس لدي الفرس حرية زيارة الأسطول، ولا الذهاب باتجاه الشاطئ... لذلك فإن الـ٦٠٠٠ تومان التي أرسلت من شيراز إنما هي هدية للإمام أو قل فدية لافتداء تقي خان والرجال القليلين الذين رجع بهم، والذين كما يقال لا يزيدون على خمس القوات التي أخذها معه، فأكثر من ١٠٠٠ قد ماتوا من المرض وأكثر من ٣٠٠ ماتوا جوعاً وعطشاً والباقون ضربوا على رؤوسهم من قبل العرب»[٧١].

وهكذا كانت نهاية الحملة الثانية، وبدأ العمانيون يستردون زمام المبادرة شيئاً فشيئاً، على حين بقي الفرس في جلفار.

في نهاية شهر ربيع الأول ١١٥١هـ/ يوليو١٧٣٨م تم الضغط بإلحاح على الوكيل البريطاني في جمبرون لشحن بعض التموينات بالسفن إلى الفرس في جلفار، ولكنه سعي للتملص من هذا الطلب وتحويلة إلى الهولنديين، فهو- أي الوكيل البريطاني- لا يزال غير راغب في إعطاء العمانيين أي أساس يبنون عليه إتهاماتهم للإنجليز بأنهم يقدمون المساعدة للفرس، وربما كان محقاً في ظنه بأن هذا هو ما يقصده تقي خان، بل ومن المرجح أنه قد نجح في ذلك؛ لأنه خلال الشهر التالي قام زورقان عمانيان من نوع الغراب Grab بالاستيلاء على سفينة بريطانية من نوع Galley وهدّدوا ضباطها وبحارتها بالموت إن هم حملوا ثانية أية تموينات إلى الفرس(٧٢). ومهما يكن من أمر فقد رجع تقي خان وفلول جيشه إلى بلدهم تاركين وراءهم حامية فقط في جلفار.

في شوال ١١٥١هـ/ يناير ١٧٣٩م شن سيف بن سلطان حملة من البر والبحر على الفرس في جلفار، وفي طريقها شمالاً تقابلت سفنه مع بعض قطع الأسطول الفارسي الذي كان يتألف من خمس سفن وزورقين من نوع الغراب، وأثناء الاشتباك نسفت سفينة القيادة العمانية (المُلك) - والتي تعتبر درة الأسطول العماني - إما بسبب الإهمال أو بسبب طلقة طائشة من الفرس، بعدئذ فرّت السفن العمانية الأخرى، وقد أدى فقدان هذه السفينة وفرار بقية الأسطول العماني إلى إجبار سيف بن سلطان على وقف تقدم قواته البرية عند قرية خت وهي قريبة في جلفار في أواخر شهر شوال والعودة إلى وسط عمان(٧٣). وبعد ذلك لم تنشب أي مواجهات تذكر بين الطرفين إلى أن جاءت الحملة الثالثة بعد ثلاث سنوات، ويذكر السيابي أحد المؤرخين العمانيين

عن ذلك (إن «الملك» أحد مراكب الدولة اليعربية، وهذه فادحة هامة، فإن هذا المركب هو الأسطول الضخم في الدولة، وهو أكبر البواخر المهمة، وفيه الأموال والرجال والسلاح والعتاد)(٧٤).

وعلى كلّ حال فإن الفرس لم يكونوا قادرين على شن حرب بحرية في تلك الفترة، فقد كانت لديهم صعوبات كبيرة ومشاكل جمة في إدارة أسطولهم، كما قام بحارتهم العرب - ومعظمهم من الهولة - بالتمرد على تقي خان، فقاموا بعزل السفن واحتجازها، وعن طريقها وبمساعدة السفن العمانية هاجموا باسيدو على الساحل الفارسي، وحاصروا البحرين، ومنعوا التموين عن حامية جلفار إلا بواسطة السفن البريطانية(٧٥). ويذكر أن أسباب هذا التمرد تعود إلى نقص المرتبات، وقلة التعيينات مما دفع عدداً كبيراً منهم إلى ترك الأسطول الفارسي، ومن بقي منهم لم يكن في حالة من الولاء إلى حد الحرب من أجل نادر شاه، ولذلك كان من الطبيعي أن يستعيد عرب الهوله والعمانيون سلطتهم على الساحل العربي باستثناء جلفار(٧٦). الجدير بالذكر أن بحارة الأسطول الفارسي معظمهم من عرب الهولة حيث إن الفرس تنقصهم الدراية بشؤون البحر.

بدأ التحضير في فارس لشن حملة ثالثة على عمان، فقد وصل تقي خان إلى جمبرون ومعه تعليمات بإنشاء قوة لحملة أخرى موجهة إلى مسقط لتسويتها بالأرض. وكان نادر شاه قد تعهد بإرسال عدد كاف من السفن من سورات على ساحل الهند الغربي والتي فيها مقر شركة الهند الشرقية الإنجليزية، والتي اشتهرت بأن فيها أحواضا لبناء السفن التي تتميز بالجودة. وفي الوقت الذي كانت تجري فيه إعادة تجهيز الأسطول الفارسي، كان تقي خان يجوب البلاد للبحث عن مجندين، ولكن الثورة التي قامت في كوجليو، إحدى الأقاليم التابعة لفارس، والحملة الفارسية إلى السند أدت إلى تأخير الاستعدادات للغزو لبعض الوقت(٧٧). والواقع أنه في العامين

التاليين لم تحدث أية تغيرات على شواطئ عمان أكثر من بقاء جلفار تحت سيطرة الفرس، ويبدو أنها في وضع غير مستقر.

أمَّا عن الأوضاع في عمان فقد ساهم سيف بن سلطان في طرد جميع الفرس من الأرضي العمانية، ويذكر أنه قام مع عرب الهولة بعمليات بحرية ضد الشواطئ والسفن الفارسية والبحرين، وكان من الممكن أن تستقر له الأمور في عمان، إلا أنه كان له دور كبير فيما جرى من الأحداث بعد ذلك، فبمجرد انتهاء حروبه ضد الفرس، عاد سيف إلى حياته السابقة التى جعلت تأييد الشعب مليئاً بالشكوى والتذمر عن طريق فرض الخراج، وفي أمور أخرى كان يتصرف بطريقة أثارت نفور علماء الدين منه، وبلغ استياؤهم حداً دفعهم إلى تكوين مجلس للشورى ضم علماء بهلى، ونزوى، وأزكى، وزعماء قبائل الظاهرة ووادي سمايل وبني غافر، والمعاويل، واجتمع هذا المجلس في نخل لإعادة النظر في إمامة سيف بن سلطان، واتخذ قراراً يقضي بخلعه ومبايعة سلطان بن مرشد اليعربي إماماً وحاكماً لعمان، وكان ذلك في الثامن من ذي الحجة عام ١١٥٤هـ/ السابع والعشرين من فبراير عام ١٧٤١م(٧٨). وكان سيف في الرستاق ولكنه لم يحرك ساكناً، ولم يبذل أي جهد لمعارضة أو حرب سلطان بن مرشد الذي أخذ يدعم سلطته في الأقاليم. إن كراهية الناس لعبث سيف مع الفرس، والنتائج التعيسة التي جرها هذا العبث قد ضمنت قدراً من التأييد لسلطان بن مرشد الذي بدا وكأن الناس قد رحبوا به كإمام جديد، واستغرق الأمر سنة كاملة من القتال قبل أن يمكن القول بأنه سيطر على الجزء الأكبر من عمان وحتى هذا فقد عجل بكارثة من ذلك النوع الذي أصبح مرتبطاً باسم سيف بن سلطان الثاني. فبعد انتخاب سلطان بن مرشد إماماً خضعت له حصون كلّ من الشرقية والظاهرة وبهلى دون صعوبة تذكر، وبعد مفاوضات مع بني حراس وبني رواحة تم تسليم حصني نزوى وأزكى على التوالي، ثم سمايل فتوجه بعد ذلك إلى

الرستاق فدخلها وفرّ منها سيف بن سلطان، ثم توجه بعد ذلك إلى مسقط وبعد معارك متعددة دخلها وخرج منها سيف هارباً عن طريق البحر ونزل في خورفكان[٧٩]. وبالرغم من النكسات التي لحقت به فإن سيفاً كان لا يزال راغباً في استعادة الإمامة. وفي الواقع فإن طفولته لم تهيئة لأمر آخر سوى ذلك. ومع هذا فقد لجأ ثانية إلى الفرس في جلفار على حين بقيت مراكبه في خورفكان حيث قام بمصادرتها أحمد بن سعيد البوسعيدي الذي كان لا يزال والياً على صحار والذي أخذ يتحول بسرعة إلى انتهاز الأوضاع المتردية لخدمة أهدافه.

الحملة الفارسية الثالثة «ربيع الأول١١٥٥هـ/ يونيو١٧٤٢م» :

في جلفار عرض سيف بن سلطان أن يصبح تابعاً وعميلاً لنادر شاه إذا ما ساعده الفرس في استعادة حكمه وإلحاق الهزيمة بخصمة الإمام سلطان بن مرشد وقواته، وعندما سمع بعض مؤيديه بهذا العرض الذي قدمه للفرس انفضوا عنه وعادوا إلى عمان[٨٠]. ويبدوا أن الفرس كانوا جاهزين لتقبل مغامرة كهذه، إذ إن نادر شاه لم يتخل أبداً عن تصميمه على إخضاع مسقط، وتحرير الموانئ والتجارة الفارسية من التدخل العماني، وكذلك حاجته الملحة لإخضاع عرب الهولة.

ومهما يكن من أمر فقد كان عاجزاً عن تحقيق أي من ذلك بسبب عدم وجود سلاح بحرية لديه، فبعد الحملة المجهضة على مكران منتصف عام ١١٥٣هـ/ مطلع ١٧٤٠م حيث تلقت قوات تقي خان هزيمة منكرة على أيدي البلوش، ومات بحارة أسطوله من الجوع، عم السخط بسبب خلافهم مع الفرس حول مستحقاتهم المتأخرة وحصص الغذاء القليلة، وبلغ ذروته فنشب تمرد عام وقتل قائد البحرية وفر آخرون، واستولى البحارة العرب على الأسطول كاملاً ونقلوه إلى خورفكان. وقام قائد البحرية الجديد محمد تقي خان، بتجنيد سفينتين هولنديتين بالقوة كانتا راسيتين في جمبرون ليطارد بهما

عرب الهولة، ولكن ما إن واجههم حتي تهرب من قتالهم فقاموا بمطاردته وإبعاده[٨١]. بعد ذلك أخذ الهولة يقومون بشن الغارات في الخليج، وقاموا بتسليح المزيد من سفن الترانكي، وهاجموا كونج على الساحل الفارسي في نوفمبر من نفس العام، وفي ديسمبر حاولوا استعادة البحرين، وأقاموا تحالفاً مع العمانيين، ولكن خلافاً نشب بين الزعيمين اللذين يقودانهما وهما عبدالله الشيخ، والشيخ رحمة بن مطر، مَّما أدى إلى انقسام قوتهم إلى قسمين، تحرك أحدهما نحو جزيرة قيس، والآخر إلى جهة غير معلومة، وعند توزيع السفن، تم إعادة سفينة ومركب إلى العمانيين[٨٢].

بعد أقل من شهرين على سيطرتهم على جزيرة قيس تعرضوا لهجوم من قبل الفرس بقيادة إمام فردي خان الذي تسانده سفينتان هولنديتان لهذا الغرض، وقتل إمام فردي في هذه المعركة ورجحت كفة الهولة رغم الخسائر الفادحة التي لحقت بالطرفين، والواقع أن الهولة كانوا تواقين بشكل خاص للاستقلال بأنفسهم عن الفرس والعمانيين على حد سواء، وبقي هذا الأمر ماثلاً في أذهانهم فدفعهم إلى إعادة ضم قواتهم والاستيلاء على خصب وهو ميناء صغير على ساحل عمان، ثم نقلوا ولاءهم من سيف بن سلطان المخلوع إلى خصمه الإمام سلطان بن مرشد في عمان، وهكذا فإنه من المحتمل أن سيفاً هو الذي كان وراء إقناع الحامية الفارسية في جلفار بالزحف على خصب فهزم الهولة هزيمة قاسية وقتل زعيمهم الشيخ رحمة بن مطر، ووقع مايزيد على ٣٠٠ من رجالهم في الأسر[٨٣].

لقد أظهر نادر شاه إقداماً ومغامرة بالغين في تجميع أسطول جديد، فبالإضافة إلى السفن التي جلبت من سورات، وبدأ في بناء السفن في بوشهر وذلك من منتصف عام ١١٥٤هـ/ ١٧٤١م، وأقام مسبكا لصب المدافع في جمبرون، وذلك رغبة منه في جعل فارس مكتفية ذاتياً في بناء سفنها، ولقد استعان أيضاً بشخص فرنسي ليتولي الإشراف على المشروع في بوشهر، وبذل جهوداً كبيرة لإنجاحه[٨٤]، ولكن صعوبات كثيرة حالت دون ذلك،

في مقدمتها عدم توافر الأخشاب الصالحة لبناء السفن، فمن المعروف أن منطقة الخليج تفتقر إلى هذا النوع من الأخشاب، وقد دفع هذا النقص نادر شاه إلى محاولة نقل الأخشاب من غابات مازندران في الشمال على مسافة ٦٠٠ ميل إلى بوشهر وكانت عملية النقل شاقة جداً، فلم تكن هناك طرق صالحة ولا وسائل ملائمة لهذه العملية، وإنَّما كانت الأخشاب تنقل على ظهور الرجال في أغلب الحالات[٨٥]. وأخيراً اضطر نادر شاه إلى التخلي عن هذا المشروع، بعد أن تبين له صعوبة العمل وكثرة التكاليف، وعاد إلى شراء السفن من مصانعها في الهند، ففي أوائل عام ١٧٤٢م تسلم سفنتين جديدتين من السند كلّ منهما مزودة بأربعة عشر مدفعاً، كما تم شراء واحدة أخرى، وعندما وصل تقي خان إلى جمبرون في فبراير من نفس العام كان الأسطول الفارسي يتألف من خمسة عشر سفينة كبيرة وعدد كبير من السفن الصغيرة[٨٦].

وهكذا فإن طلب سيف بن سلطان المساعدة من الفرس قد صادف قيامهم بالإعداد لحملة أخرى على عمان، وموجهة بشكل خاص إلى مسقط، ويبدو أن سيفاً لم يستفد أو يتعظ من الكوارث والمشاكل السابقة والتي جرها على شعب عمان.

بدأ الأسطول الفارسي بالإبحار نحو جلفار وعليه ٦٠٠٠ رجل بكامل معداتهم، وذلك في ربيع الأول ١١٥٥هـ/ يونيو١٧٤٢م، واجتمع سيف بن سلطان بالقائد الفارسي تقي خان، وعقد معه معاهدة يلتزم بموجبها تقي خان باستعادة الإمامة لسيف إذا ما اعترف الأخير بسيادة الفرس وسلطانهم على عمان، بعدما تحرك الجيش الفارسي تحت قيادة قلب علي خان زاحفاً على طول الساحل إلى الباطنة[٨٧] فوصل صحار على حين كان الوالي عليها آنذاك أحمد بن سعيد البوسعيدي بعيداً عنها في قرية العوابي، واستقر رأي الفرس على حصار الحصن ومهاجمته بالمدافع، وإقامة التحصينات حوله[٨٨].

وكان الإمام سلطان بن مرشد مازال منشغلاً بحصار حصون مسقط التي صمد فيها بعض من يؤيدون سيف بن سلطان، ولم يجرؤ على تركها خشية استيلاء الفرس عليها، وبدلاً من ذلك قام بإرسال أخيه لتجنيد الرجال في وادي سمايل وفي الظاهرة، ثم توجه بعد ذلك إلى صحار ما يزيد على ٥٠٠ رجل، وانضم إلى القتال العنيف الدائر فيها، حيث كان الوالى أحمد بن سعيد والذي تمكن من التسلل إلى الحصن، كان ينظم عدة طلعات من الحصن يغير بها على الفرس، وبعد مقتل أكثر من ٥٠٠ من رجالهم حوّل الفرس هجومهم الرئيس إلى مسقط، وعندما سمع التجار بمقدمهم تركوها، وقام الإمام بإخراج قواته إلى مطرح إحدى ضواحي مسقط استعداداً لملاقاتهم. والتقى الجيشان في سيح الحرمل على مشارف مسقط وقتل في المعركة التي تلت ذلك سيف بن مهنا قائد قوات الإمام وأخوه لأمه، وتم دحر الفرس إلى روى.

وفي اليوم التالي قام الفرس بشن هجوم على مطرح إلا أنهم صدوا ثانية، ولم تجر محاولات بعدها، وتراجع باقي الجيش إلى بركا حيث عسكر فيها، ومن هناك كان يقوم بإرسال السرايا للغزو والسلب والنهب والتي كانت تصل إلى قريات على الساحل جنوب مسقط وإلى أعالي (وادي المعاويل) مع مواصلة حصار صحار في الوقت نفسه[٨٩]. وفي نفس الوقت أخذ الفرس في التحضير لمهاجمة مسقط الهدف الرئيس لهم.

أبحر الأسطول الفارسي بقيادة تقي خان إلى مسقط وعند وصوله قام بصد هجوم شنته بعض السفن التابعة للإمام والاستيلاء على بعضها، وتخلي جيش الإمام عن حصار القلاع وغادر مسقط، وأعيد جزء من هذا الجيش إلى قلعة سمايل بقيادة محمد بن ناصر الحرّاسي، وهو قائد سابق كان مع الإمام محمد بن ناصر الغافري، على حين ذهب الإمام لتجنيد المزيد من الرجال، واستولي الفرس على المدينة، وبعد فترة قصيرة تم تسليم القلاع لهم، وبدأ النهب والسلب[٩٠].

وبذلك حقق الفرس هدفهم الرئيس بالسيطرة على كامل مدينة مسقط، ولكنهم بدؤوا يتعرضون لغارات كانت تشنها عليهم قوات الإمام المنسحبة إلى وادي سمايل بقيادة محمد بن ناصر الحرّاسي الذي قتل في إحداها، وفي غارة عمانية أخرى في نفس السنة تمت إبادة فرقة فرسان فارسية كاملة يبلغ عددها حوالي ٢٠٠٠فارس أثناء عودتهم من حملة للغزو والسلب والإغارة، وذلك عندما تم نصب كمين لهم في أحد الأودية، وقد أجبر هذا الأمر قائد الجيش الفارسي في عمان إلى طلب تجنيد المزيد من الرجال، ومن التعزيزات في السلاح والمؤن، ولهذا أعطي الإمام الشجاعة من جديد لأخذ زمام المبادرة والانتقال من الدفاع إلى الهجوم على العدو وبخاصة في صحار، حيث كان هو ومساعدوه منهمكين في حشد قوة من أهل الشرقية والظاهرة والباطنة ثم بدأ الزحف على صحار(٩١).

في حصن صحار كان أحمد بن سعيد ما زال صامداً بعد شهور من الحصار رغم أن الفرس تمكنوا من قطع إمداداته بشكل فاعل، وعندما وصلت قوة الإمام إلى صحار قامت بشن هجوم على الفرس من الخلف، على حين خرج في الوقت نفسه أحمد بن سعيد على رأس قواته المحاصرة من الحصن وهاجم الفرس من الأمام، وذلك في ربيع الآخر ١١٥٦هـ/ ١٧٤٣م، وهكذا وجد الفرس أنفسهم وقد أحيط بهم، وكان من الممكن أن يقضي عليهم، ولكن تقي خان حرك أسطوله الذي ازداد عدداً بعد الاستيلاء على جميع المراكب العمانية أثناء الهجوم على مسقط إلى صحار، وفي هذا الوقت كانت قوات الإمام منهمكة في نهب معسكرات الفرس، جاءت مجموعة من خيالة الفرس قوامها ٥٠٠ فارس كانت في حملة على بعض المناطق وفاجأت قوات الإمام على حين غرة، وأخذت تطلق عليهم نيران البنادق وبخاصة من البروج التي بناها الفرس مقابل الحصن، فقتل معظم رجاله وجرح الإمام أيضاً، وانضم الباقون إلى المحاصرين في الحصن، وقام محمد بن سليمان اليعربي والوالي أحمد بن سعيد بحمل الإمام إلى داخل الحصن(٩٢).

استمرت الحرب والحصار، ولكن الإمام سلطان بن مرشد توفي بعد المعركة بثلاثة أيام من أثر الجراح التي أصابته، وذلك في أواخر ربيع الآخر ١١٥٦هـ/ ٢٠يونيو١٧٤٣م، أمَّا ـ خصمه ـ سيف بن سلطان فقد ابتعد أثناء ذلك عن الفرس بهدوء وذهب إلى حزم يائساً من حلفائه الأجانب، ومن عدم تنازلهم له على الإطلاق عن شيء من سلطتهم التي كسبوها مؤخراً، ومات هناك بعد عدة أيام من وفاة الإمام سلطان بن مرشد[٩٣]. ولم تترك وفاة الإمام سلطان – الذي أظهر قدراً من الجرأة والشجاعة خلال إمامته القصيرة – ووفاة سيف بن سلطان، العمانيين بدون إمام فحسب، بل تركتهم بدون أي بديل راغب في التنافس عليها، فأخوا الإمام سلطان كانا قد قتلا في الحرب، واليعربي الآخر الوحيد ذو المكانة والشأن الذي كان لا يزال على قيد الحياة هو الإمام السابق بلعرب بن حمير، وهذا لم يعط لنفسه دوراً سوى تولي المهمة التي لا يرغب فيها أحد ألا وهي مهمة طرد الفرس.

وهكذا ترك الأمر لأحمد بن سعيد لمواصلة القتال ضد الفرس والذي كان باستطاعته قتالهم بضعة أسابيع أخرى، ولكن تحت وطأة نقص الطعام والذخيرة اضطر إلى قبول شروط الهدنة لتي عرضها عليه تقي خان في رجب ١١٥٦هـ/ يوليو١٧٤٣م، والتي تنص على: أن يرفع الفرس الحصار عن صحار، وأن يدفع أحمد بن سعيد مقابل ذلك ضريبة سنوية للفرس، وأن تبقي القوات الفارسية بمسقط في وضعها الراهن[٩٤]. لقد خسر الفرس أكثر من ٣٠٠٠ رجل في حصارهم لصحار وحوالي ٢٠٠٠٠ في المعارك، أو بسبب المرض خلال حملاتهم الثلاث، وقد أصبحوا الآن يسيطرون على مسقط وصحار وجلفار – عن طريق الهدنة –[٩٥].

وهكذا مع وجود هذه الموانئ تحت سيطرتهم، فإنه لم يكن لدى نادر شاه أي سبب يدعوه للخوف من انبعاث أسطول عماني جديد قادر على تهديد السواحل الفارسية.

في جمبرون تم استقبال خبر الاستيلاء على حصن صحار بسرور كبير وبخاصة من قبل الوكالات الأوربية، ولكن أثار اليأس والإحباط خبر قيام نادر شاه بإرسال ٣٥٠٠ رجل كتعزيزات أخرى لصحار كي تؤكد سيطرة الفرس على تلك المناطق، هذا الخبر أثار اليأس والإحباط وفي ذلك كتب الوكيل الإنجليزي يقول: «إنه بذلك ـ أي نادر شاه ـ يدمر قواته، والمرء لم يعد يرى أو يسمع في هذه الأنحاء في عهده سوى البؤس والطغيان والقمع»[٩٦].

والواقع فإن اندلاع الحرب بين فارس وتركيا عام ١١٥٦هـ/ ١٧٤٣م، وقيام تقي خان فيما بعد بالتمرد والثورة على نادر شاه قد حالا دون قيامه بأية محاولات لتوسيع مناطق نفوذه في عمان، فبالهدنة مع أحمد بن سعيد في صحار توقف الغزو الفارسي المؤثر والفاعل، وتحرك أحمد بن سعيد ومؤيدوه إلى بركا حيث قام المعاويل بتسليمه حصنها، ولمدة عام تقريباً ظلت عمان بدون إمام، أما القائد الفارسي تقي خان فقد كان في خلاف دائم ومشاجرة مع القائد الآخر قلب على قائد القوات البرية في عمان، ممَّا أدي إلى استدعائهما من عمان في أواخر عام ١١٥٦هـ/ ١٧٤٣م وتركت الحاميات الفارسية في مسقط وصحار وجلفار دون إشراف يذكر[٩٧].

نهاية الأسرة اليعربية الحاكمة وظهور أسرة البوسعيد:

إن المصادر المحلية لتاريخ الأحداث التى وقعت في عمان بعد الهدنة مع الفرس مباشرة قليلة جداً، وواحد منها فقط أو اثنان يمكن اعتبارهما معاصرين وشاهدين على الأحداث[٩٨] ومن الواضح استناداً إلى المصادر الخارجية أن الفرس قد ظلوا في صحار على الأقل لمدة ستة أشهر أو نحوها، غير أن ابن رزيق[٩٩] ينفي ذلك، أمَّا المؤرخون العمانيون الآخرون فإنهم يعطون انطباعاً بأن الفرس غادروا صحار بعد الهدنة مباشرة[١٠٠]، وفي تقديري أن الأمر لم يكن كذلك، وأن وجود الفرس في كلّ من صحار، ومسقط كان السبب في جعل التجار يبتعدون عنهما ويركزون على بركا وليس بسبب المبادرة التي يزعم ابن رزيق أن أحمد بن سعيد قد قام بها[١٠١].

ومع أن الغزو الفارسي قد قلب رأساً على عقب كل النظام اليعربي للسلطة والولاء فقد كان لا يزال لديهم بعض التأييد للعودة إلى السلطة من جديد، ففي ربيع الآخر عام ١١٥٧هـ/ يونيو ١٧٤٤م تم إعادة انتخاب بلعرب ابن حمير لمنصب الإمام[١٠٢] ومن المحتمل أن بني غافر كانوا هم الذين نظموا انتخابه خاصة وأنهم كانوا من أشد أنصاره ومؤيديه إبان صراعه مع سيف بن سلطان الثاني خلال فترة إمامته السابقة، وبهذا التأييد تمكن من السيطرة على الحصون بالداخل[١٠٣]. أمَّا على الساحل فكان أحمد بن سعيد في بركا وبعض المرفئ الموانئ الصغيرة على الساحل، ولكونه هناوي وبطل لمقاومة الغزو الفارسي فقد كان يحظي بتأييد كبير من قبل الطائفة الهناوية، وأصبح حينئذ قادراً على محاولة الوصول إلى السلطة العليا وهو الأمر الذي أثار امتعاض الغافريين ورؤساء القبائل، فبنوغافر كان لهم النصيب الأكبر في شؤون الإمامة منذ عهد محمد بن ناصر الغافري، وزعماء القبائل اغتاظوا من طموحات تاجر ليس لأسرته تاريخ سياسي معروف[١٠٤]، وفي ظروف كهذه أصبح اندلاع الحرب الأهلية بين الطائفتين الغفارية والهناوية يلوح في الأفق.

لقد أدت الفوضي التي عمت فارس من اضطربات داخلية إلى منع الفرس من دعم حامياتهم في عمان، ولذا فإن تلك الحاميات لم تكن مهملة فحسب من حكومتها، بل كانت تعاني أيضاً من تحول التجارة إلى بركا، ولا تتفق المصادر العمانية على الكيفية التي استسلمت بها الحاميات الفارسية إلى أحمد بن سعيد في النهاية؛ لأن هناك قصتين منفصلتين، الأولى تعزو ذلك إلى رغبة الفرس الشديدة في تسليم القلاع إذا ما تم بطريقة مقبولة، فأرسلت حامية مسقط طلباً مشفوعاً بالرجاء إلى بلدة الحزم مركز اليعاربة الرئيس آنذاك، وذلك لاختيار أحد اليعاربة ممن له مكانة وجاه يصلح أن يكون رسولاً بذلك إلى نادر شاه، كي يتم تسليم الحصون له إذا ما وافق الشاه على

ذلك، وقد ورد اسم هذا الشخص مرة أنه ماجد بن سلطان اليعربي، ومرة أخرى بلعرب بن سلطان[١٠٥]. ويذكر أن الإمام بلعرب بن حمير عندما سمع بهذه التحركات انتهز الفرصة وقام بمحاصرة الفرس في مسقط لبضعة أيام ولكنه لم يتمكن من تحقيق أي شئ يذكر[١٠٦]، وتجمع المصادر العمانية مثل ابن رزيق والسالمي على أن الرسول عندما عاد إلى عمان من فارس قام بتسليم رسالة الشاه إلى أحمد بن سعيد، وقد ذكرت المصادر روايتين لذلك إحداهما أنه سلم الرسالة طواعية والأخرى أن أحمد بن سعيد أجبره على تسليمها.

أما القصة الثانية فتذهب إلى أن الفرس قد ظلوا في مسقط تحت إمرة رجل يقال له السلطان وآخر اسمه زين البيه، إلى أن أرسل إليهم أحمد بن سعيد مبلغاً من المال مقابل الخروج من مسقط، ولكن الذي أكدته المصادر هو القصة الأولى، ومهما يكن من أمر فإن أحمد بن سعيد أرسل ابن عمه خميس بن سالم البوسعيدي ومعه رسالة التسليم إلى مسقط ومعه قوة مكونة من أربعمائة رجل، وأظهر خميس نفسه أمام الفرس على أنه جاء من قبل ماجد بن سلطان اليعربي، وبمجرد استلامهم كتاب نادر شاه، بدؤوا في إخلاء القلاع واستعدوا للرحيل، كما سلموا مراكزهم الدفاعية لرجال خميس بن سالم ثم ارتحلوا إلى بركا، ثم صحار حيث أكرمهم أحمد بن سعيد ثم قتل قادتهم ومن نجا منهم انكسرت بهم السفن في البحر فماتوا[١٠٧].

ومهما يكن المصير الحقيقي للحامية الفارسية في مسقط فإن تلك التي في صحار كانت قد سحبت قبل ذلك بزمن، وكانت الحامية التي في جلفار هي الوحيدة التي بقيت بعد إخلاء مسقط، أي أنها هي الوحيدة التي بقيت، ويذكر (لوكهارت Lockhart) أنه حتى عام ١١٦١هـ/ ١٧٤٨م كان نقل الرجال والمؤن مازال مستمراً عن طريق البحر من فارس إلى جلفار[١٠٨].

والواقع أن المصادر المختلفة مثل ابن رزيق والسالمي و لوكهارت Lockhart وغيرها لم تعط أية تواريخ لاستلام قلاع مسقط ورحيل الفرس عنها، ولكن المؤكد أن ذلك تم قبل عزل الإمام بلعرب بن حمير، الذي بدأ السخط على إمامته يظهر من خلال الرسائل التي تبودلت مع بني خروص في عام ١١٦٠هـ/ يناير١٧٤٧م، ومن اتهامات معينه أشهرت ضده، وبدت وكأنها أداة لخلعه وعزله، كتبها الشيخ حبيب بن سالم في عام ١١٦١هـ/ ١٧٤٨م وتعطي هذه الرسالة انطباعاً واضحاً عن السلوك الذي نهجه الإمام بلعرب، والذي أدي إلى زرع الشقاق والنفور بين مختلف الأطراف[١٠٩] ولعل نشر هذه الرسالة أدى إلى إضعاف سلطته.

إن الأحداث التى أدت إلى التخلص من الإمام بلعرب بن حمير والتمهيد لإمامة أحمد بن سعيد يكتنفها الغموض، ولم تورد المصادر وبخاصة العمانية مثل ابن رزيق والسالمي أية تفصيلات عن هذا الموضوع بل اكتفت بأن الإمام بلعرب خذله أنصاره وكاتبوا أحمد بن سعيد ليتوجه إليهم ويستلم حصونهم وعاهدوه على الامتثال والطاعة[١١٠]. ، ولكن باثرستBaturst يذكر رواية أخرى وهي أن أهل الظاهرة أرسلوا إلى بلعرب يدعونه أن يتوجه إليهم فيما وصلهم وقبض عليه أهلها وقيدوه ثم أودعوه السجن وتفرق أصحابه، فأرسل أهل نزوى لأحمد بن سعيد أن أقبل إلينا بمن عندك. ومن المحتمل أن الشيخ حبيب بن سالم كان وراء دعوى أهل نزوى لأحمد بن سعيد، ثم إن المرء يتساءل هل بهذه السهولة يتم القبض على الإمام بلعرب، والذي كان يسيطر على معظم مناطق الداخل وحصونها؟ والإجابة عن هذا التساؤل تكمن في الدور الذي قام به أحمد بن سعيد من الدعاية لنفسة على اعتبار أنه بطل المقاومة ضد الفرس والمسيطر على الساحل ففضلا عن أنه مدعوم من الطائفة الهناوية، على حين أن قبائل الظاهرة والتي عادةً تدعم

زعامة الداخل، بدأت تلعب على أنغام التوترات داخل عمان لتحقق لنفسها نفوذاً خاصاً، وتنأى بنفسها عن الخضوع لأية سلطة عمانية، فالهولة مثلاً في جلفار استغلوا تردى الأوضاع وبسطوا سلطتهم لتشمل كامل مقاطعة الصير وبأنهم حينها - وفيما بعد أيضاً - استغلوا تلك الفوضى في عمان الوسطى في محاولة توسيع نطاق الرقعة الخاضعة لسيطرتهم باتجاه الجنوب أي على حساب الأراضي العمانية.

أرسل أحمد بن سعيد ابن عمه خلفان بن محمد البوسعيدي على رأس قوة للاستيلاء على نزوى، ونظراً لأن قلعتها كانت تحت سيطرة اليعربي، لذا كان لزاماً على قوة أحمد بن سعيد أن تستولي عليها عن طريق الحصار، وبالفعل حدث ذلك، وعندما أتبع ذلك بالاستيلاء على أزكى بعد حصار شاق، عندها أدرك بنو غافر أنهم قد عرضوا نفوذهم للخطر عندما أعطوا الفرصة لعزل بلعرب عن الإمامة، ولذا سارعوا إلى الإفراج عنه، وتوجهت قوة من الظاهرة إلى نزوى وهي تحمل معها الإمام السابق، وانضم إليها مزيد من بني غافر وبعض القبائل الأخرى من وادي سمايل، وقد توقع قائد أحمد ابن سعيد، خلفان بن محمد ذلك فطلب تعزيزات من المنطقة الشرقية، والتقت القوتان، ونشبت بينهما معركة في جمادى الآخرة ١١٦٢هـ/ يونيو١٧٤٩م أدت - رغم أنها لم تكن حاسمة - إلى انهيار معنويات قوات بني غافر ومؤيديهم بما يكفي لجعلها تعود أدراجها إلى الظاهرة، أمَّا بلعرب بن حمير فقد اعتزل العمل السياسي وآوى إلى فلج البزابلي بالقرب من نزوى[١١١] وبعد هذا التراجع لقوات بني غافر لم يعد أمام أحمد بن سعيد أي عائق يمنعه من المطالبة بالسلطة العليا، وبالفعل وبعد المعركة المذكورة ببضعة أيام وافق الشيخ حبيب بن سالم والعلماء الآخرين ومعهم شيوخ الرستاق على مبايعة أحمد ابن سعيد إماماً لعمان، وقد تم هذا في الثالث والعشرين من جمادى الآخرة عام ١١٦٢هـ/ العاشر من يوليو عام١٧٤٩م[١١٢]

وبهذا الانتخاب يكون قد توطد حكم سلالة جديدة، وفي الظاهره كانت هناك بقايا معارضة قد خبا أوراها، حيث استصعب بنو غافر أن يتولى هناوي الإمامة في قلب منطقتهم، كما أن اليعاربة حنقوا على ضياع الإمامة منهم وانتقالها إلى أسرة أخرى، وكانت هناك معارضة علنية في المراكز الرئيسة لليعاربة مثل الحزم ونخل، وقد شجع هذا الإتجاه شيوخ بني عدي في الرستاق الذين وجدوا أنفسهم سيخسرون كثيراً حيث إن الأسرة الحاكمة الجديدة ستأتي بنظام مختلف لتوزيع المناصب والمزايا.

لم يكن هناك من طريقة يستطيع بها الإمام أحمد بن سعيد أن يثبت دعائم سلطته في الداخل سوى أن يلجأ إلى القوة، وكانت المعارضة تتركز في بلدة الحزم مركز اليعاربة الرئيس، ولم تنجح الحملة الأولى التي أرسلها إلى هناك سوى في تحسين الوضع مؤقتاً، لذا فقد أرسل حملة أخرى لحصار قلعة الحزم، وأثناء الحصار جاءت قوة من منطقة الظاهرة لمساعدة المحاصرين، والجدير بالذكر أن أحمد بن سعيد لا يحظي بتأييد في منطقة الظاهرة على اعتبار أن سكان المنطقة كانوا من مؤيدي بلعرب بن حمير وبني غافر، ولكن قوتهم هزمت في القتال الذي دار بينهم وبين قوة الإمام أحمد بن سعيد التى فكت الحصار عن قلعة الحزم وتوجهت إلى نخل لتسوية خلافاته مع واليها محمد بن سليمان اليعربي، وعندما بدأ يقصف قلعتها تسلل منها محمد بن سليمان وتوجه إلى الظاهرة حيث عاد بالمزيد من الإسناد، فحدثت معركة كبيرة بينهما خرج منها الإمام أحمد بن سعيد منتصراً، ورغم أن الحملة انتهت ببقاء الحصون في حوزة اليعاربة إلا أن معارضتهم العلنية قد هدأت وخبا أوراها[١١٣].

وكانت منطقة الظاهرة ترفض مثول أي وال من قبلا الإمام أحمد بن سعيد باستثناء بلدة ينقل التي تعد من أبرز معاقله هناك، حيث كان بنو بو علي من أشد الهناويين تعصباً، ولذا كان لزاماً عليه أن يوطد سلطته في منطقة

الظاهرة، حيث توجه إليها، وقد أدت إقامته فيها بضعة أشهر، إلى التعجيل بقيام اليعاربة بمحاولتهم الأخيرة لاستعادة زمام الأمور، حيث استغلوا غياب الإمام في الظاهرة فقام مبارك بن مسعود الغافري بالتوجه إلى وادي سمايل على حين توجه بلعرب بن حمير وعلي بن ناصر اليعقوبي إلى نزوى حيث بدؤوا بحصار القلعة، فجمع أحمد بن سعيد قوات على الفور وانطلق في أثرهم بادئاً بوادي سمايل حيث كان بعض اليعاربة يحشدون أنصارهم، وقتل مبارك بن مسعود في المعركة التي دارت هناك وهزمت قواته، وبعد ذلك بخمسة أيام التقي جيشة بجيش بلعرب في قرية فرق حيث دارت بينهما معركة قتل فيه بلعرب وعلي بن ناصر[١١٤]. وهكذا كانت نهاية دور اليعاربة في الإمامة في عمان، لقد قدر لمعارضة بني غافر للحكم البوسعيدي أن تستمر زمناً طويلاً، إلا أن قوة اليعاربة كانت قد تحطمت إلى الأبد. ويقول السالمي عن ذلك: «عندما غير اليعاربة أسلوب معيشة آباءهم وأجدادهم، واعتبروا بحماقاتهم البلاد على أنها ميراثهم، وبدؤوا بمهاجمة بعضهم بعضاً للاستيلاء على هذا الميراث، أخذه الله منهم ووضعه بين أيدي غيرهم»[١١٥].

الخاتمـة

ظلت فارس تتطلع إلى بسط الهيمنة والنفوذ على مناطق الخليج العربي، وبخاصة بعد ضعف النفوذ البرتغالي، وعندما استطاعت عمان طرد البرتغاليين من الساحل الغربي للخليج العربي، ونجاحها في الحد من الخطر البرتغالي واعتبرت قوة بحرية محلية كبيرة، أخذت فارس تعتبر تلك القوة خطراً عليها وسعت إلى إقناع القوى الأجنبية في المنطقة إلى إضعاف تلك القوة أوتدميرها. فطرق الفرس أبواب كل من الإنجليز والهولنديين والبرتغاليين ولكن تلك القوى لم تقدم المساعدة لفارس، فتوجه الفرس إلى الفرنسيين الذين ترددوا في البداية، ثم وافقوا في الأخير في وقت تعرضت فيه فارس للغزو الأفغاني وإسقاط الأسرة السفوية الحاكمة وكان ذلك عام ١١٣٥هـ/ ١٧٢٢م، وقد واكب اضطراب الأوضاع في فارس، نزاع على السلطة في عمان عصف بالمنجزات التى حققها الأئمة السابقون، ودخلت عمان مرحلة جديدة من مراحل الصراع السياسي والقبلي كان من نتائجها ظهور فجوة في ميزان القوى في الخليج العربي، وكان ذلك فرصة لبعض القوى لتحقيق أهدافها وطموحاتها مثل فارس.

في الوقت الذي كانت عمان تعيش اضطراباً سياسياً وصراعاً قبالياً واسعاً نجحت فارس في تجاوز أزمتها السياسية بقيادة نادر شاه الافشاري الذي نصب نفسه شاهاً على فارس بتأييد أعيانها عام ١١٤٩هـ/ ١٧٣٦م.

بدأ نادر شاه يفكر في التوسع والاحتلال، حيث كان يطمح في أن تتولى فارس دوراً رياديا في منطقة الخليج العربي، وبدأ في بناء أسطول عسكري بحري لتحقيق هذا الطموح. وبدأ في تنفيذ أهدافه بالهجوم على البصرة ثم البحرين.

أدى الصراع السياسي والقبلي في عمان إلى توجه الإمام سيف بن سلطان الثاني إلى طلب المساعدة من نادر شاه، الذي وجدها فرصة لتحقيق أحلام فارس السابقة بالسيطرة على عمان.

أبحرت السفن الحربية الفارسية متجهة إلى عمان في ذي الحجة عام١١٤٩هـ/ أبريل١٧٣٧م، وهي الحملة الفارسية الأولى التى استطاعت تحقيق النجاح في البداية، إلا أنها لم تنجح في السيطرة على مسقط العاصمة والمواقع المهمة.

في شوال ١١٥٠هـ/ يناير ١٧٣٨م جاءت الحملة الفارسية الثانية التي لم تكن أفضل من سابقتها في تحقيق النجاح العسكري والسياسي، وفي ربيع الأول عام١١٥٥هـ/ يونيو ١٧٤٢م جاءت الحملة الفارسية الثالثة والتي وإن حققت بعض النجاحات إلا أنها لم تصل إلى درجة الطموحات الفارسية.

إن حملات الفرس على عمان برهنت على تواضع القدرة العسكرية البحرية لفارس، حيث لم تؤد إلى تحقيق الأهداف المرسومة والمخطط لها، ولكن لم يكن لها من نتائج إلا إرهاق خزينة فارس بالمزيد من الديون.

لقد أسهمت الحملات الفارسية في إشاعة الدمار والاضطراب في عمان، وتعميق الخلافات السياسية والقبلية، تلك الخلافات التى عصفت بالزعامات اليعربية، وفتحت المجال لظهور زعامة جديدة فتية تمثلت في أحمد بن سعيد البوسعيدي الذي استفاد من قيادته للمقاومة في صحار ضد الحملات الفارسية، ووضع الأساس لحكم أسرة البوسعيد في عمان منذ عام١١٦٢هـ/ ١٧٤٩م وحتى اليوم.

الهوامــش :

(١) Lockhart, L., Nadir Shah (London, 1938), p. 170.

(٢) لوريمـر . ج. ج،، دليل الخليج، القسم التاريخي، ترجمة ونشر ديوان حاكم قطر، جـ١، الدوحة ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م، ص ٤٢.

جمال قاسم، الخليج العربي ١٥٠٧ - ١٨٤٠، القاهرة ١٤٠٥هـ/ ٨٥ ١٩م، ص ٩٩.

(٣) لويمر، مصدر سبق ذكره، جـ، ص ١٣٢؛ مايلز، س. ب بلدانه وقبائله، ترجمة محمد أمين عبدالله، وزارة التراث والثقافة بعمان، مسقط ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، ص ٢١٠.

Bruce, J

(٤) Bruce, J., Annals of the Honurabl East India Company, vol, III (London, 1810) p. 169;

(٥) Ibld, p. 169;

لوريمر، مصدر سبق ذكره، جـ١، ص ١٣٢.

(٦) جمال قاسم، مرجع سبق ذكره، ص١١٧.

(٧) لويمر، مصدر سبق ذكره، جـ١، ص ١٣٢،

(٨) Lockhart, l., The Menace of Muscat, Asiatic Review, n. s. XLII (1946). P. 365;

Bathurat, R. D., The yarubi Dynasty of Oman Submitted for thr thr the Degree of Doctor of philosophy. Linacre college, (Oxford, 1967) p. 195;

محمد عبدالله العزاوي، التحالفات الفارسية الأوربية ضد عرب الخليج ١٦٩٥ - ١٧٢٢م، مجلة الخليج العربي، العدد الأول السنة الخامسة عشرة، جامعة البصرة ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، ص ٥٢.

(٩) ماليز. س. ب، الخليج بلدانه وقبائله، ترجمة محمد أمين عبدالله، وزارة التراث والثقافة بعمان مسقط ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، ص ٢١٠.

المزيد من التفاصيل عن تلك المحادثات انظر:

A. A .E. Coerr. pol. pol. Perse. Vol. 6, pp 3- 62 - 63.

(١٠) الغافريون هو التكتل الذي يضم أغلب القبائل النزارية - العدنانية - أو عرب الشمال وسموا بالغافريين نسبة إلى زعيمهم (محمد بن ناصر الغافري) وهو عدناني الأصل وأغلبهم يتبعون أهل السنة، أما الهناويون فهم التكتل الذي يضم أغلب القبائل اليمنية - القحطانية - أو عرب الجنوب وسمو بالهناوية نسبة إلى زعيمهم (خلف بن مبارك الهناني) وهو قحطاني الأصل. انظر: عبدالله بن حميد السالمي، تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان، حققه وعلق عليه إبراهيم طفيش الجزائري، مطبعة الشباب، القاهرة ١٣٥٠هـ/ ١٩٣٠م، جـ٢، ص٢٤١ وما بعدها.

(١١) جون كيلي، بريطانيا والخليج ١٧٩٥- ١٨٧٠، ط.، ترجمة محمد أمين عبدالله، وزارة التراث والثقافة بعمان، مطبعة عيسى الحلبي وشركاه، مسقط ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩ م، ص٥- ٢١؛ طارق نافع الحمداني مقاومة العمانيين للحملات الإيرانية على بلادهم، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد السابع والثلاثون، السنة العاشرة، ١٤٠٤هـ/ يناير ١٩٨٤م، ص ١١٤- ١١٥.

(١٢) إن مذهب الإباضية أحد فرق الخوارج الخمس الذين اختلفوا مع الإمام علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - بعد قبوله التحكم في النزاع بينه وبين معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، وتنسب الإباضية إلى عبدالله بن أباض - أحد علماء - النصف الثاني من القرن الهجري الأول، وهو من بني مقاعس من عمان، الجأ إليها بعد خلافة مع عبدالملك بن مروان الخليفة الأموي، ونشط في نشر تعاليم الحركة الإباضية بها، وقد استطاعت تأكيد وجودها في عمان، ونجحت في معظم الفترات في بسط نفوذها وزعامتها الدينية والسياسية على معظم القبائل العمانية، وتوصف الإباضية بالاعتدال في آرائها وواقعيتها في المواقف السياسية، اللذين أبعداها عن التزمت والمثالية سمات حركات الخوارج الأخرى، كما أنها نقلت ثوارات الخوارج من حركات عنيفة غير مخطط لها إلى دعوة سرية تميزت بتنظيماتها الدقيقة، مكنتها من الحصول على فرص واسعة للنجاح، وينفي الإباضية عن أنفسهم وصفهم بالخوارج؛ إذ يقولون إن الخوارج يكفرون جماعة المسلمين ويستحلون دمائهم أما هم فلا يحدث منهم ذلك، لكن الملاحظ أن فلسفة الإباضية تتركز بإباحة الخروج على الحاكم، وقد حدث ذلك منهم أكثر من مرة في فترات التاريخ، وأهل السنة والجماعة يرون أن فرق الخوارج جميعها بما فيها الإباضية، قد خالفت منهج المسلمين وما كان عليه السلف من أهل السنة والجماعة.
لمزيد من التفصيل انظر: السالمي، جـ١، ص٤٥؛ علي يحيى معمر، الإباضية في موكب التاريخ، الطبعة الأولى، القاهرة ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٤م ص٣٨٨؛ عوض خليفات، دراسات في النظم والعقائد الإباضية، مجلة المؤرخ العربي، العدد السابع، بغداد ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، ص٢٠٤؛ أحمد محمد جلي، دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين (الخوارج والشيعة)، منشورات مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الطبعة الأولى، الرياض، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، ص ٦٢- ٧٨.

(١٣) كيلي، مرجع سبق ذكره، ص ٢١. والمقصود بالدعوة السلفية هي دعوة التجديد والإصلاح التي تزعمها الشيخ محمد بن عبدالوهاب في نجد وبخاصة بعد تحالفه مع أمير الدرعية محمد بن سعود عام ١١٥٧هـ/ ١٧٤٤م، والذي تمخض عنه ظهور الدولة السعودية الأولى.

(١٤) جمال قاسم، الخليج العربي، ص ١٣٢؛
ويلكنسون، د. جي، نشأة الأفلاج في عمان، حصاد ندوة الدراسات العمانية، جـ٨، وزارة التراث والثقافة بعمان، مسقط ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، ص ١٢٢ وما بعدها.

(١٥) مصدر سبق ذكره، جـ٢، ١٢٥.

(١٦) هناك الكثير من الخلط حول من هو مهنا بن سلطان، هل هو أخ لسيف بن سلطان المقترح من قبل العامة أو عمه، والواقع أنه مهنا بن سلطان بن ماجد بن مبارك اليعربي زوج عمة سيف بن سلطان، وهذا خلاف ما ذكره ما يلزم في كتابه الخليج بلدانه وقبائله ص ٢١٤ من أن مهنا بن سلطان عم سيف بن سلطان، وما ذكره المطوع في مخطوطة عقود الجمان في أيام آل سعود في عمان ص١٨- ١٩ من أن سلطان بن سيف الثاني مات تاركا ولدين انقسم الناس حول من يتولى الإمامة منهما، فكان هوى العامة مع سيف والخاصة مع مهنا، وما ذكره صالح العابد في كتابة دور القواسم في الخليج العربي، مطبعة العاني، بغداد ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م، ص ٤٣ من أنه الأخ الأصغر للإمام الكبير سيف بن سلطان مستشهداً بالسالمي جـ٢، ص١١٢، ورجعت إلى السالمي ولم أجد ذلك، بل يتفق السالمي جـ٢ ص ١١٥ والأزكوري في كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة تحقيق: عبدالمجيد حسيب القيسي، الطبعة الثانية، وزارة التراث والثقافة، ص ١١٤، وكذلك المعولي في قصص وأخبار جرت في عمان تحقيق: عبدالمنعم عامر، وزارة التراث والثقافة في عمان، د.ت، ص ٢٣، يتفقون في صلة نسب مهنا بن سلطان بأنه زوج عمة سيف بن سلطان ومن أسرة اليعاربة، على حين نجد أن ابن رزيق في الفتح المبين بسيرة السادة البوسعيديين، تحقيق: عبدالمنعم عامر ومحمد مرسي وزراة التراث والثقافة بعمان الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ص٣٠١ - ٣٠٢، يخالفهم؛ إذ يذكر أن مهنا بن سلطان هو ابن سلطان بن سيف، ولكن محقق الفتح المبين أشار في الهامش إلى أن اسمه مهنا بن سلطان بن ماجد، والواقع أن المرء في هذه الحالة يأخذ بأقدم المصادر وأوثقها مثل الأزكوري والمعولي وأوثقها السالمي.

(١٧) الأزكوري، مصدر سبق ذكره، ص١١٤؛ المعولي، مصدر سبق ذكره، ص ١٢٣.

(١٨) الأزوكري، مصدر سبق ذكره، ص ١١٥؛ السالمي، مصدر سبق ذكره، جـ٢، ص ١١٧.

(١٩) الأزكوري، مصدر سبق ذكره، ص ١١٦.

(٢٠) الرستاق بمعناها الواسع تشمل وادي فرع في منطقة الحجر الغربي، وبمعناها المحدود هي بلدة عرفت بأنها معقل علماء الإباضية وأتباعها، وشؤون عمان قبل دولة اليعاربة وأثناء إمامة ناصر بن مرشد اليعربي الإمام الأول يدار من هذه البلدة.

(٢١) ابن رزيق، مصدر سبق ذكره، ص ٣٠٦؛ الحمداني، مرجع سبق ذكره، ص١١٥.

(٢٢) الأزكوري، مصدر سبق ذكره، ص ١٢١، ١٢٢، ابن رزيق، مصدر سبق ذكره، ص ٣٠٩.

(٢٣) مصدر سبق ذكره، ص ١٢٢.

(٢٤) ابن رزيق، مصدر سبق ذكره، ص ٣١٢؛ السالمي، مصدر سبق ذكره، جـ٢، ص١٣٤؛ الذي يذكر أنه ليس من المؤكد أن العلماء قد بايعوا محمد بن ناصر الغافري عن قناعة تامة، بل يحتمل أنهم بايعوه خوفاً منه لا سيما أنه الزعيم القبلي الأقوى، ولكن المطوع في عقود الجمان ص ٢٠ يذكر أن محمد بن ناصر لم يقبلها إلا بعد إلحاح من العلماء وأشار إلى أن سيف بن سلطان هو الأحق بها، ولكن العلماء لم يقبلوا.

(٢٥) تشمل ولاية صحار النصف الغربي كله من منطقة الباطنة، وتعتبر أهم قسم إداري من أقسام سلطنة عمان، وثاني أشهر الموانى في السلطنة. انظر: لوريمر، دليل الخليج، القسم الجغرافي، جـ٧، ص ٢٤٠٠.

(٢٦) الأزكوري، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٦- ١٣٧؛ الملاحظ أن هناك خلافاً في الشهر الذي تمت فيه المبايعة لسيف بن سلطان. فالأزكوري، ص ١٣٧، والمعولي، ص ١٤٥، والسالمي، جـ٢، ص ١٤١، أنه في العشر الأوائل من شعبان سنة ١١٤٠هـ، ولكن ابن رزيق في الفتح المبين، ص ٣٢٦، يذكر أنه في العشر الأوائل من رمضان.

(٢٧) أكدت المصادر العمانية أن سيف بن سلطان بويع بالإمامة من جديد ولم يتنازل له محمد ابن ناصر الغافري قبل مقتله، فالأزكوري ص١٣٧، والمعولي ص١٤٥، وابن رزيق ص٢٣٦، جـ٢،ص١٤١، يذكرون أن مبايعة سيف هذه المرة كانت بعد وفاة محمد بن ناصر الغافري، أي بعد وقعة صحارى المشهورة، فيقول المعولي في هذا الصدد: "ثم إن سيف بن سلطان طلع به بنو غافر فنصبوه إماماً؛ إذ صار بالغ الحلم، ص ١٤٥، أمَّا ابن رزيق فيذكر أن سيفاً مضى إلى الرستاق فحصلت له ثم مضى إلى نزوى عن طريق وادي بني غافر فصحبوه إليها فنصبه القاضي ناصر بن سليمان إماماً، والسالمي يذكر أيضاً أنه لما قتل محمد بن ناصر في صحار رجع بنو غافر ومن معهم بسيف بن سلطان إلى نزوى فأقامه القاضي إماماً للمسلمين، وهذا خلاف ما ذكره جمال قاسم في كتابه الخليج العربي، مرجع سبق ذكره، من أن محمد بن ناصر أظهر في عام ١١٤٠هـ/ ١٧٢٧م حسن نواياه وأعلن تنازله للإمام سيف بن سلطان الذي تمت مبايعته للمرة الثالثة تحت ظل الكتلة الغافرية، وذكر ذلك أيضاً جون كيلي في كتابه بريطانيا والخليج، جـ ٢، ص ١٨، وأيضاً بخلاف ما ذكره صالح العابد في كتابة دور القواسم في الخليج العربي، من أن تعيين سيف إماماً كان من قبل الاتحاد الهناوي، وذكر ذلك أيضاً الحمداني في مقاله مقاومة العمانيين للحملات الإيرانية على بلادهم، سبق ذكره، ص ١١٥، فالمصادر العمانية تجمع على أن تنصيبه جاء مدعوماً من التكتل الغافري، ولا أرى سبباً في عدم الأخذ بها.

(٢٨) المعولي، مصدر سبق ذكره، ص ١٤٥؛ ابن رزيق، مصدر سبق ذكره، ص٣٢٧؛ السالمي، مصدر سبق ذكره، جـ٢، ص ١٤١، الحمداني، مرجع سبق ذكره، ص ١١٥، والتصرفات المذكورة تتعلق بسيف نفسه حيث ذكر أنه يشرب الخمر، ويثقل كاهل الرعية بالضرائب.

(٢٩) الحمداني، مرجع سبق ذكره، ص١١٥.

(٣٠) الأزكوري، مصدر سابق ذكره، ص١٣٨.

(٣١) المصدر نفسه، ص١٣٨.

(٣٢) يذكر السالمي، جـ٢، ص١٤١، أن سيف بن سلطان لم يفارق أبداً محمد بن ناصر طيلة السنوات الأربعة التي كان محمد مسيطراً فيها على معظم أجزاء عمان، وأن محمد كان يأخذه معه في كافة معاركه الحربية والسياسية، وأن سيفاً كان لهذا السبب يتطلع دائماً إلى خضوع الناس له.

(٣٣) مكران هي ميناء مقاطعة بلوشستان على البحر العربي، أو المحيط الهندي، وسبق أن بسط العمانيون سيطرتهم عليها لعدة عقود.

(٣٤) إن بلوش مكران أو بلوشستان قد استقروا عبر القرون في الموانيء العمانية، بل كانوا يشكلون في بعضها مثل مطرح أغلبية السكان، ومع أنهم كانوا يستخدمون غالباً في أعمال الصيد وركوب البحر، إلاّ أنهم كانوا يوفرون أيضاً جنوداً وأيدي عاملة رخيصة. لمزيد من التفصيل انظر: Bathurst, R.D., op. cit, p. 281 .

(٣٥) الأزكوري مصدر سبق ذكره، ص ١٣٩؛ ابن رزيق، مصدر سبق ذكره، ص ٣٢٨.

(٣٦) لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، مرجع سبق ذكره، جـ١، ص ١٣٧.

(٣٧) ولد نادر شاه في أكلات إحدى أقاليم خرسان عام ١١٠٠هـ/ ١٦٨٨م، وهو ينتسب إلى قبيلة تركية الأصل تدعى قبيلة افشار والتي التحقت بخدمة شاه فارس واختلطت بالقبائل الفارسية، وقد اشتهر نادر شاه بالشجاعة والإقدام، وقد دافع عن بلاده ضد القبائل التي كانت تغزو خرسان، أما أساس تصاعد نجم نادر شاه فيعود إلى كفاحه في تحرير فارس من الاحتلال الأفغاني، وغزوات الروس والعثمانيين، وقد نودي به شاهاً على فارس بموافقة أعيان البلاد ووجهائها، وذلك عام ١١٤٩هـ/ ١٧٣٦م.
لمزيد من التفصيل عن شخصية نادر شاه انظر: ;.Lockhart, L., Nadir Shah, op. cit.
شاهين مكاريوس، تاريخ إيران، مطبعة المقتطف، القاهرة، ١٨٩٨م.

(٣٨) محمد حسن العيدروس، التدخل الفارسي في الشؤون العمانية، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد الخامس والخمسون، السنة الرابعة عشر، ذو القعدة ١٤٠٨هـ/ يوليو ١٩٨٨م، ص ١٥٦.

(٣٩) Bathurst, R.D., op. cit, pp. 281- 283 .

(٤٠) Lockhart, L., Nadir Shah, op. pp. 44- 79 .

(٤١) Ibib, p. 108;
العيدروس، مرجع سبق ذكره، ص ١٥٧.

(٤٢) أحمد مصطفى أبو حاكمة، تاريخ شرقي الجزيرة العربية ١٧٥٠- ١٨٠٠، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، د.ت، ص ٥٥.

(٤٣) مصطفى عقيل الخطيب، التنافس الدولي في الخليج العربي ١٦٢٢ - ١٧٦٣م، المكتبة العصرية، بيروت ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، ص ٢٧٧؛ العيدروس، مرجع سبق ذكره، ص١٥٩- ١٦٠.

(٤٤) (I.O.R) F.R.P. G., XV, Letter Gombroon to London 6may 1737 .

(٤٥) المعولي، مصدر سبق ذكره، ص ١٤٥؛ ابن رزيق، مصدر سبق ذكره، ص ٣٣٤؛
(I.O.R) F.R. P. G., XV, Letter Gombroon To London 8 may 1737 & 17 may 1737; Lockart, L., Nadir Shah, op. cit, p. 182 .

(٤٦) العيدروس، مرجع سبق ذكره، ١٧٠؛ والذي يذكر اعتماداً على عبدالأمير أمين، القوى البحرية في الخليج العربي في القرن التاسع عشر، ص ١٦، أن بني غافر كانوا يكونون القوة الرئيسة للجيش الذي سار به سيف بن سلطان لمحاربة الإمام بلعرب بن حمير. والواقع أن هذا غير صحيح، حيث إن بني غافر كانوا خصوم سيف بن سلطان وأنه مؤيد من قبل بعض الهناويين قبل استنجاده بالفرس، والمصادر العمانية جميعها مثل المؤلف المجهول، وابن رزيق، والسالمي لم تذكر ذلك على الإطلاق، بل إن بعضها ذكر ما يدل على أن بني غافر كانوا ضمن المعسكر المعادي لسيف أثناء الغزو الفارسي. انظر السالمي، جـ٢، مصدر سبق ذكره، ص ١٤٤- ١٤٥.

(٤٧) يذكر (باثرست Bathurst p. 285) أن المصادر العمانية تورد تواريخ مختلفة عن هذه المرحلة، فمثلاً لمغادرة بلعرب نزوى يحدد تاريخ أهل عمان لمؤلف مجهول الأول من محرم عام ١١٥٤هـ، الموافق التاسع عشر من مارس ١٧٤١م، بينما يحدد ابن رزيق في الفتح المتين الأول من محرم عام ١١٤٩هـ، الموافق الثالث عشر من مايو ١٧٣٦م، أمَّا السالمي فيحدد الأول من محرم ١١٥٠هـ، بينما يحدد المعولي الأول من محرم عام ١١٥٠هـ، أما تاريخ المعركة التي درات بين بلعرب بن حمير والفرس فيذكر (باثرست) أن تاريخ أهل عمان يحدد الأول من صفر ١١٤٥هـ الموافق الخامس والعشرين من يوليو ١٧٣٢م، أمَّا السالمي فيحدد الأول من صفر ١١٥٠هـ بينما لم يذكر المعولي أو ابن رزيق أية تواريخ على الإطلاق. والواقع أن ما ذكره (باثرست) غير صحيح، لأن المصادر العمانية التي ذكرها تتفق في تاريخ مغادرة الإمام بلعرب بن حمير نزوى وهو الأول من محرم عام ١١٥٠هـ، أمّا تاريخ وقوع المعركة فيحدد المعولي والسالمي الأول من صفر سنة ١١٥٠هـ، بينما لم يذكر تاريخ أهل عمان ولا ابن رزيق أية تاريخ للمعركة. لمزيد من التفصيل انظر:

المعولي، مصدر سبق ذكره، ص١٤٥؛ المؤلف مجهول، تاريخ أهل عمان، ص١٧٩؛ ابن رزيق، مصدر سبق ذكره، ص ٣٣٦؛ السالمي، مصدر سبق ذكره، ص ١٤٥.

(٤٨) المعولي، مصدر سبق ذكره، ص ٧١٤٥- ١٤٦؛ ابن رزيق، مصدر سبق ذكره، ص٣٣٦- ٣٣٧؛

(I.O.R) F.R.P.G., XV. Gombroom Diary 23 may 1737.

(٤٩) Ibid;

المعولي، مصدر سبق ذكره، ص١٤٥؛ ابن رزيق مصدر سبق ذكره، ص ٣٣٧.

(٥٠) (I.O.R) F.R.P.G., XV, Gombroon Diary 20 Nov 1737;

يذكر الحمداني اعتماداً على ابن رزيق، الفتح المبين، ولو كهارت Lockhart أنه بعد أن انفرط عقد التحالف بين الفرس والإمام سيف بن سلطان رجع لطيف خان بقواته إلى بندر عباس، والواقع أن ذلك غير صحيح، فلطيف خان رجع إلى جلفار، (رأس الخيمة)، وجعلها منطقة لتجمع القوات الفارسية، وابن رزيق نفسه قال في هذا الصدد بعد أن تحدث عن

أعمال الفرس المشينة" ثم رجعوا إلى الصير ولم يجعلوا لسيف حظاً"، أما لو كهارت فقد أكد على أن الفرس لا يزالون في جلفار ويتلقون التعزيزات. انظر: ابن رزيق، مصدر سبق ذكره، ص ٣٣٧؛ Lockhart, L., Nadir Shah op. cit. 186 .

(٥١) السالمي، مصدر سبق ذكره، جـ ٢٢، ص ١٤٥؛ سالم بن حمود بن شامس السيابي، عمان عبر التاريخ جـ ٤، وزارة التراث والثقافة بعمان مسقط ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، ص ٩٩- ١٠٠.

(٥٢) يذكر (باثرست Bathurst) ص ٢٨٧ أن سيف بن سلطان كان من القوة عند دخوله مسقط فاستطاع أن يسيطر على حصونها دون معارضة، والواقع أنه بالرجوع إلى المصادر العمانية فإنني لم أعثر على ما يؤيد أن سيفاً سيطر على الحصون، فالمعولي، والمؤلف المجهول، لم يذكرا شيئاً عن دخول سيف مسقط، غير أن ابن زيق في المفتح المبين ولكنه لم يشر إلى أنه سيطر على الحصون، أمَّا السالمي جـ٢، ص١٤٥، وكذلك السيابي في كتابه عمان عبر التاريخ، جـ٤، ص ١٠٠ فقد ذكر أنه توجه إلى مسقط ولم يتعرض للحصون سياسة منه.

(٥٣) ابن رزيق، مصدر سبق ذكره، ص ٣٣٧؛ السيابي، مرجع سبق ذكره ص ١٠٠.

(٥٤) (I.O.R) F.R.P.G., XV, Letter Gombroon to London 15 Dec. 1737; L., Nadir Shah, op. cit.p 183 .

(٥٥) ليس هناك في المصادر العمانية أو الأجنبية المعاصرة للأحداث ما يؤيد أن الحملة الفارسية الثانية تمت بطلب من سيف بن سلطان، رغم أن معظم الباحثين العرب أشاروا إلى أن هذه الحملة قد تمت بطلب منه، ولكنهم لم يعتمدوا في ذلك على مصادر عمانية أو أجنبية معاصرة، والمصادر العمانية القريبة من وقوع الأحداث مثل المعولي ص ١٤٦، والمؤلف المجهول، ص ١٧٩، وابن رزيق، ص ٣٣٧، لا توحي في معرض ذكرها عن الحملة أنها تمت بدعوة من سيف بن سلطان، بل أنها ذكرت العبارة الآتية:" ثم جاءت زيادة العجم من شيراز مع أصحابهم الذي بالصير فقصدوا بهم عمان"، وكذلك المصادر الأجنبية مثل يوميات جمبرون وغيرها، والذين كانوا يتابعون الأحداث أولا بأول، والأحداث اللاحقة توحي بأن هذه الحملة محاولة من الفرس لتحقيق أهدافهم بعمان، ولم تكن بدعوة من سيف بن سلطان، حيث لم يشترك معهم منذ البداية، وهروبه من مسقط عندما وصلوا إليها، ومحاولته لَم شمل العمانيين بالتحالف مع بلعرب بن حمير الذي تنازل له عن الإمامة فيما بعد، يوحي بأن هذه الحملة تمت بمنأى عنه.

(٥٦) (I.O.R) F.R.G., XV, 2Feb. 1738; Bathurst, R.D., cit, p. 289

(٥٧) تورد المصارد العمانية تواريخ مختلفة لدخول القوات الفارسية بهلى في الحملة الثانية، فالمعولي ص ١٤٦، والمؤلف المجهول في تاريخ أهل عمان، ص١٧٩- ١٨٠، وابن رزيق في الفتح المبين، ص ٣٣٧ يذكرون أن دخول القوات الفارسية كان يوم ثلاثة وعشرين من شهر ذي القعدة سنة ١١٥٠هـ، أمَّا السالمي، جـ٢، ص ١٤٦، والسيابي، جـ٤، ص١٠١، وكذلك

آخر كتاب كشف الغمّة والذي ذيله المحقق على أنه جزء من كتاب المعولي وكتاب تاريخ أهل عمان فيذكرون أن دخول القوات الفارسية بهلي كان في يوم ثلاثة عشر من ذي القعدة، ولكن المصادر العمانية نفسها أشارت إلى تحرك القوات الفارسية من جلفار كان في التاسع عشر من شوال، فبمقارنتها مع يوميات جمبرون (Gombroon Diary) وهي مدونات معاصرة تحدد يوم التاسع من فبراير تحرك القوات الفارسية إلى الداخل، ويوم الرابع عشر من مارس يوم دخول القوات الفارسية مدينة بهلى، وعليه فإنني لا أجد سبباً يحول دون اعتبار يوم الثالث والعشرين من ذى القعدة هو اليوم الذي دخلت في القوات الفارسية بهلى.

(٥٨) المعولي، مصدر سبق ذكره، ص ١٤٦؛ ابن رزيق، مصدر سبق ذكره، ص ٣٣٧؛ (I.O.R) F.R.P.G., XV, Letter Gombroon to London, 6 April, 1738.

(٥٩) ابن رزيق، مصدر سبق ذكره، ص ٣٣٧- ٣٣٨، السالمي، جـ٢، مصدر سبق ذكره، ص١٤٦؛ (I.O.R) F.R.P.G., XV, 6 April 1738.

(٦٠) المعولي، مصدر سبق ذكره، عبدالأمير أمين، القوى البحرية في الخليج العربي في القرن الثامن عشر، جامعة بغداد ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م، ص ١٦؛ (I.O.R) F.R.P.G., XV, 17- 20 April 1738.

(٦١) Bathurat, R.D., op. cit, p. 290

(٦٢) ابن رزيق، مصدر سبق ذكر، ص ٣٣٨؛ المؤلف مجهول، مصدر سبق ذكره، ص ١٨١؛ تذكر يوميات جمبرون Gambroon Diary إن هذا الاجتماع عقد فيما بين السابع عشر والخامس والعشرين من أبريل ١٧٣٨م؛ بينما يذكر السالمي، جـ٢، ص ١٤٧، أن سيفاً ذهب إلى صحارى بعد بركا، وذكر أيضاً أن العلماء لم يستشاروا في أمر استعادة سيف للإمامة، والواقع أن المصادر العمانية باستثناء السالمي لم تذكر ذلك سواء ذهابه إلى صحار أو أن العلماء لم يستشاروا في استعادته للإمامة، أمَّا لو كهارت Lockgart, Nadir, Shah. p. 183 فيذكر عن خروج سيف من مسقط بأنه تشاجر مع تقي خان القائد الفارسي، إلا أنه ليس واضحاً من أي مصدر استقى هذه المعلومة، فالمصادر المحليّة وسجلات جمبرون تعطي انطباعاً بأن سيفا قد فرّ هارباً قبل أن يحتل تقي خان مدينة مسقط، وقد أشار إلى ذلك أيضاً بعض الباحثين العرب من أن سيفاً اختلف مع القائد الفارسي وبعضهم يعتمد في ذلك على بعض المصادر العمانية، ولكن تلك المصادر بأكملها تشير إلى أنه هرب من مسقط دون أن يتلقى بالفرس، وهذا تأكيد على ما ذكرنا سابقاً من أن هذه الحملة الفارسية تمت دون استدعاء من سيف بن سلطان.

(٦٣) Bathurst, R.D., op. cit, p. 291.

(٦٤) المؤلف مجهول، مصدر سبق ذكره، ص١٨١؛ السالمي، جـ٢، مصدر سبق ذكره، ص١٤٧؛ (I.O.R) F.R.P.G., XV, 28may 1738.

(٦٥) ابن رزيق، مصدر سبق ذكره، ص٣٣٨؛ Bathurst, R.D., op. cit, p. 293; .
تذكر عائشة السيار في دولة اليعاربة في عمان وشرق إفريقية، ص ١٩٦، وكذلك العيدروس، مرجع سبق ذكره، ص ١٦٨، بأن تقي خان عمد إلى أسلوب الخديعة في محاولة منه المسيطرة على قلاع مسقط، وذلك حينما دعى الإمام سيف بن سلطان إلى وليمة على إحدى السفن الفارسية، وهناك قدّم الشراب إليه، وبعد أن لعبت الخمر برأسه، استولى على خاتمه ووقع به وثيقة تدعو حامية القلعة إلى التسليم، والواقع أنه ليس واضحاً من أي مصدر استقيا هذه المعلومة، حتى بعد الرجوع إلى عبدالأمير أمين، مرجع سبق ذكره، ص ١٦، والذي اعتمدت عليه عائشة السيار في هذه الرواية لم أعثر فيه على تلك المعلومة، والصحيح أن هذه المعلومات تتعارض مع ما ذكرته المصادر العمانية والمعاصرة والتي تذكر أن سيف بن سلطان في هذه الفترة بالذات كان موجودا في وادي بني غافر مستعيدا الإمامة، ويتهيأ هو وبلعرب بن حمير إلى البدأ في مقاومة القوات الفارسية في الداخل، ويبدو أن الأمر اختلط عليهما، حيث إن هذه الرواية يشار أنها حدثت في الحملة الفارسية الثالثة على عمان وليس هذه الحملة وما يؤكد ذلك أن جميع المصادر أشارت إليها أثناء الحملة الثالثة كما سيأتي ذكره.

(٦٦) (I.O.R) F.R.P.G., XV, 26 Jon 1738; Bathurst, R.D., op. cit, p. 293; .
العيدروس، مرجع سبق ذكره، ص ١٦٩.

(٦٧) (I.O.R) F.P.G., XV, 26 Jon 1738 .

(٦٨) المعولي، مصدر سبق ذكره، ص ١٤٧؛ المؤلف مجهول، مصدر سبق ذكره، ص١٨١؛ Bathurst, R.D., op. cit, p. 294 .

(٦٩) هو أحمد بن سعيد البوسعيدي جد الأسرة الحاكمة لعمان الآن، كان والي اليعاربة على ميناء صحار إبان الغزو الفارسي، حيث وفق في الدفاع عنها ومصالحة الفرس وإخراجهم من عمان، وكافأه العمانيون بانتخابه إماما عليهم. انظر: السالمي، جـ ٢، ص ١٦٩، وما بعدها.

(٧٠) المعولي، مصدر سبق ذكره، ص ١٤٨؛ ابن رزيق، مصدر سبق ذكره، ص ٣٣٨.
ويذكر أن أحمد بن سعيد قتل أكثرهم أما الباقون فقد تم سجنهم وما توا في السجن.

(٧١) (I.O.R) F.R.P.G., XV., 13 Juli 1738 .

(٧٢) Ibid, 26 Juli 1738; Lockhart, Nadir Shah, op. cit, p. 184 .

(٧٣) ابن رزيق، مصدر سبق ذكره، ص ٣٣٩، ويذكر أن بعض الفرس يحاصرون حصن صحارى، ولكن ذلك غير صحيح حسب رواية المصادر العمانية الأخرى والتي تفيد أن وجودهم يتركز في جلفار فقط، وابن رزيق نفسه وفي نفس الصفحة ذكر عن القوة الفارسية التي أخرجت أن أحمد بن سعيد تولاهم فقتل بعضهم وسجن البعض الآخر في حصن صحار حتى ماتوا. انظر أيضا:
السيابي، مرجع سبق ذكره، ص١٠٨؛
(I.O.R) F.R.P.G., XV, Letter Gombroon, 31 march 1793 .

(٧٤) مرجع سبق ذكره، ص ١٠٨.

(٧٥) Bathurst, R.D., op. cit, p. 297 .

(٧٦) السيّار، مرجع سبق ذكره، ص ١٩٧.

(٧٧) (I.O.R) F.R.P.G., XV, Letter Gomroon to London 13 march 1739 .
Lockgart, Nadir Shah, op. cit, p. 184.

(٧٨) هناك بعض الخلط بالنسبة للتاريخ الذي تم فيه انتخاب سلطان بن مرشد، إذ يذكرالمؤلف المجهول، تاريخ أهل عمان، ص ١٨٢ على أنه كان ليلة الحج من سنة ١١٥٤هـ الموافق للسادس عشر من فبراير ١٧٤٢م، إلا أنه يذهب ص ١٨٣ إلى القول بأن سلطان بن مرشد دخل الرستاق في آخر يوم من شعبان من نفس السنة، ودخل مسقط في اليوم الثاني من شهر الحج من نفس السنة، ص ١٨٤ بعدها فرّ سيف هارباً لطلب المساعدة من الفرس، ويذكر المعولي، ص١٤٩ مثل ذلك، وإذا ما كان تسلسل الأحداث الداخلية صحيحاً، وهو ما ينبغي أن يكون، وبما أن طلب سيف المساعدة من الفرس وصلهم في ربيع عام ١٧٤٢م، فإن انتخاب سلطان بن مرشد لابدّ وأنه جرى قبل ذلك ببعضة أشهر. وعلى ذلك فإن سنة ١١٥٤هـ الواردة في تاريخ أهل عمان المؤلف مجهول يجب أن تقرأ بشكل أصح على أنها ١١٥٣هـ وأن تفهم عباراته اللاحقة (من نفس السنة) على أن المقصود بها هو السنة التي تليها أي سنة ١١٥٤هـ، أمّا ابن رزيق فيذكر تاريخاً لانتخاب سلطان بن مرشد هو ١١٥١هـ، والذي يوافق ١٧٣٨/٩م، ومن الواضح أن هذا خطأ تماماً استناداً إلى الأحداث التي مرت بنا في السنة المذكورة، وبناء على ما ذكره (أوتر)

Otter, J., Voyage en Turguie et perse Avec une Relation des expeditions de Tahmas Kouli- Khan vol, II, (Paris, 1748).

فإن هذا التغيير كان يجب أن يحدث فيما بين ١١٥٤- ١١٥٥هـ/ ١٧٤٢م، وفي التاسع من ذي الحجة عام ١١٥٤هـ طبقاً للمعولي، ولكن (أوتر) في الواقع يقول في ص ١٦٣: وفي هذه الفترة جرى خلع إمام مسقط من قبل رعاياه "والفترة التي يشير إليها ليست محددة، وفي الصفحات التي قبل ذلك أي ص ١٦٠ يقول (في بداية سنة ١٧٤٢هـ) وفي الصفحات اللاحقة ص ١٦٩ يقول:" في شهر يونيو قام تقي خان بإرسال ستة آلاف رجل من قواته التي في جلفار لاستخدامها في مسقط وما كان (أوتر) وغيره من الأوربيين الموجودين في الخليج لينتبهوا إلى إحلال سلطان بن مرشد مكان سيف بن سلطان إلا بعد أن فرّسيف هارباً من مسقط فتقدم إلى الفرس طالباً المساعدة، إن الأحداث التي جرت في الفترة بين انتخاب سلطان بن مرشد وفرار سيف بن سلطان لها دلالة واحدة فقط ألا وهي أن انتخاب سلطان كان في أواخر عام ١١٥٤هـ الموافق فبراير ١٧٤١م، وهكذا فإن لو كهارت Lockgart, Nadir Shah, op. cit, p216 قد ضلل في تاريخه للسنة باعتماده على (أوتر Otter).

(٧٩) المؤلف مجهول، مصدر سبق ذكره، ص ١٨٤؛ ابن زريق، مصدر سبق ذكره، ص ٣٤١؛ العيدروس، مرجع سبق ذكره، ص ١٧٣؛
Bathurst, R.D. op. cit, p298.

(٨٠) المعولي، مصدر سبق ذكره، ص ١٢٠؛ السالمي، جـ٢، مصدر سبق ذكره، ؛
Otter, J., op. cit, vol. II, p. 163.

(٨١) (I.O.R) F.R.P.G., XV, Letter Gomroon diary 2 August & 12 October 1740; Bathurst, R.D., op.cit, p. 304.

(٨٢) (I.O.R) F.R.P.G., XV, Letter Gomroon diary 26 August 1740; Otter, J., op. cit, vol II, p. 133.

(٨٣) (I.O.R) F.R.P.G., XV, Letter Gomroon diary 19 April 1742; Lockgart Nadir Shah, op. cit, p. 215.
والشيخ رحمة هذا هو الذي شارك بجاهزية وكفاءة في الحملات التي قام بها محمد بن ناصر الغافري إبان الحرب الأهلية في عمان والتي سبق ذكرها.

(٨٤) . Lockgart, Nadir Shah op. cit, p. 215; Bathurst, R.D., op. cit, p. 306.

(٨٥) عبدالأمير أمين، مرجع سبق ذكره، ص ١٧.

(٨٦) . Lockgart, Nadir Shah op. cit, p. 216;
عبدالأمير أمين، مرجع سبق ذكره، ص١٧.

(٨٧) الباطنة هي المنطقة الممتدة على طول الساحل والواقعة بين البحر والمنطقة الجبلية من الغرب والمعروفة بالحجر الغربي، وتضم الباطنة مدنا هامة مثل (مسقط، صحار) وغيرها.

(٨٨) المؤلف مجهول مصدر سبق ذكره، ص ١٨٤- ١٨٥؛ ويذكر أن حشود الفرس حول ميناء صحار بلغت ما يزيد على ثلاثين ألفاً وهذا لم نجد ما يؤيده في مصادر أخرى وبخاصة المحايدة؛ انظر كذلك ابن رزيق، مصدر سبق ذكره، ص ٣٤١- ٣٤٢ ويذكر سرداً لا يخلو من المبالغة عن المفاوضات التي دارت بين سيف بن سلطان والقائد الفارسي تقي خان
(I.O.R) F.P.G., XV, Letter Gomroon diary, 10 June 1742;
ومن الجدير بالذكر أن المؤرخين العمانيين يعطون أرقاماً مبالغاً فيها عن عدد أفراد الجيش الفارسي وعدد سفنه.

(٨٩) المؤلف مجهول، مصدر سبق ذكره، ص ١٨٤؛ ابن رزيق، مصدر سبق ذكره، ص ٣٤٢؛ هذان المصدران يتفقان في الجوهر ويختلفان في التفاصيل، وابن رزيق يذكر أن قائد قوات الإمام الذي قتل في وقعة (سيح الحرمل) هو سيف بن حمير، ويذكر المؤلف المجهول أنه سيف بن مهنا، وهو أخو الإمام سلطان بن مرشد لأمه، ويذكر ابن رزيق أيضاً أن سرايا الفرس التي أرسلت إلى (قريات) قتلت عدداً من الناس هناك وسبت العديد من النساء والأطفال وأرسلتهم إلى شيراز" ومن بينهم كان طفلان لجدي رزيق بين بخيت، هما أخوان

لوالدي محمد بن رزيق"؛ انظر كذلك: السالمي، جـ٢، مصدر سبق ذكره، ص ١٥٣، السيابي، مرجع سبق ذكره، ص١٢٤– ١٢٥؛ ويذكر تاريخ بداية حصار الفرس صحار في ذي الحجة من عام ١١٤٩هـ/ ١٧٣٦م وهذا غير صحيح لأن أولى حملات الفرس على عمان كانت عام ١١٥٠هـ/ ١٧٣٧م. انظر: ص ١٢٢؛ انظر كذلك :العيدروس، مرجع سبق ذكره، ص ١٧٥. ويستند في عرضه لتلك الأحداث على الأزكوري، كشف الغمة، والواقع أن الأزكوري انتهى من تأليف كتابه (تاريخ عمان المقتبس من كشف الغمة) عام ١١٤٠هـ/ ١٧٢٨م أي قبل بدء الغزو الفارسي لعمان. ص٥ مقدمة المحقق، ولكن المحقق ألحق بكتاب الأزكوري القسم الأخير من كتاب المعولي، قصص وأخبار جرت في عمان، وما قبل الأخير من كتاب المؤلف المجهول، تاريخ أهل عمان، ص ١٣٨ حاشية (١). ومن المحتمل أن العيدروس اعتقد أن هذه الإضافة تابعة للأزكوري.

(٩٠) المؤلف مجهول، مصدر سبق ذكره، ص ١٨٥؛ ابن رزيق، مصدر سبق ذكره، ٣٤٣؛ (I.O.R) F.R.P.G., XV, Letter Gomroon diary

ويذكر الثامن عشر من فبراير والثالث عشر من مارس عام ١٧٤٣م تاريخاً لذلك. وتعطي المصادر روايات مختلفة للكيفية التي سقطت بها حصون مسقط بأيدي الفرس، فيذكر المؤلف المجهول والمعولي أن رجال سيف الذين كانوا يسيطرون على القلاع منذ مدة سلموها للفرس بموجب أوامر من سيف بن سلطان، أمَّا المؤرخون الأجانب المعاصرون للأحداث فيذكرون جميعهم قصصاً قلما تختلف حول تقي خان القائد الفارسي بخداع سيف، بعد أن أعد له وليمة على إحدى السفن وسقاه الخمر حتى نسي نفسه ووقّع على أوراق تؤدي إلى تسليم القلاع، أمَّا يوميات جمبرون Gombroon duary, op. cit فتعلق على ذلك بأن تقي خان استولى على قلاع مسقط بالتآمر خفية مع عبيد الإمام على تسليم القلاع له، أمَّا ابن رزيق فيذكر أنه تم اقتحام القلاع بواسطة السلالم بعد هجوم عاصف، وذكر أنه سمع الرواية من كبار السن والمشائخ المعاصرين لتلك الأحداث. والواقع أن هذه الرواية ليس لها ما يؤيدها، ولو كان الفرس قد سيطروا على قلاع مسقط باقتحامهما في هجوم عاصف كما ذكر ابن رزيق، فإن أنباء ذلك العمل الفذ كانت ستدوي في أرجاء المحيط الهندي. الجدير بالذكر أن عائشة السيار، مرجع سبق ذكره، ص١٩٦ تذكر حادثة خداع سيف بن سلطان من قبل تقي خان لمحاولة السيطرة على قلاع مسقط تذكرها في أثناء الحملة الفارسية الثانية، وكذلك العيدروس، مرجع سبق ذكره، ص ١٦٨– ١٧٦، ذكرها أثناء الحملة الثانية معتمداً على عائشة السيار، وذكرها أيضاً أثناء الحملة الثالثة اعتماداً على وندلس فيلبس، تاريخ عمان، والواقع أن كلّ الدلائل تشير إلى أن هذه الحادثة حدثت أثناء الحملة الثالثة، وتؤيد ذلك المصادر العربية والأجنبية المعاصرة، لا سيما أن الثابت أن الفرس فشلوا في السيطرة على قلاع مسقط أثناء الحملة الثانية.

(٩١) المؤلف مجهول، مصدر سبق ذكره، ص ١٨٥؛ ابن رزيق، مصدر سبق ذكره، ص ٣٤٤؛ (I.O.R) F.R.G., XV, Letter Gomroon diry, 2 April 1743.

(٩٢) المؤلف مجهول، مصدر سبق ذكره، ص ١٨٥، ابن رزيق، مصدر سبق ذكره، ص ٣٤٤؛ السالمي، جـ٢، مصدر سبق ذكره، ص ١٥٤؛ السيابي، مرجع سبق ذكره، ص ١٢٦؛ والمصادر العمانية جميعها تذكر أن القائد الفارسي (قلب علي) قتل في المعركة حول صحار. وتذكر أيضاً أن الإمام اعتمد على بدو الظاهرة والشرقية، ولكنهم خانوه قبل الوصول إلى صحارى عند كابورة، وقبضوا مقابل ذلك من الفرس، وانفضوا عن الإمام ولم يبق معه سوى ٢٠٠ رجل. انظر أيضاً:

(I.O.R) F.R.G., XV, Letter Gomroon diry.

وتورد الثامن من مايو ١٧٤٣م تاريخاً لذلك.

(٩٣) ابن رزيق، مصدر سبق ذكره، ص٣٤٤؛ السالمي، جـ٢، ص ١٥٤.

(٩٤) المؤلف مجهول، مصدر سبق ذكره، ص ١٨٦؛ المعولي، مصدر سبق ذكره، ص ١٤٩؛

(I.O.R) F.R.G., XV, Letter Gomroon diry.

وتورد الحادي والعشرين من يوليو تاريخاً لذلك، وتختلف المصادر العمانية إلى حد ما حول شروط الهدنة، فالمؤلف المجهول يذكر أن الفرس ملّوا وكلّوا وأصبحوا في عزلة فطلبوا الصلح بعد ما ذلّوا، أمَّا المعولي فيذكر أن أحمد بن سعيد يئس من الناصر والمعين فصالح الفرس شريطة أن يسلم المركب السلطاني، وهي السفينة التي تركها سيف بن سلطان في (خورفكان) بعد ما ذهب للاستعانة بالفرس في جلفار وكانت بها أمواله وعتاده، ويذكر أيضاً أن أحمد بن سعيد ظل في صحار، أمَّا ابن رزيق، ص٣٤٤، فيورد رواية منحازة لأحمد بن سعيد تظهر وكأنه تفضل بالصلح على الفرس، أمّا السالمي، جـ٢، ص١٥٤، فيذكر أن الفرس طلبوا الصلح والارتحال عن صحار بعد أن أعياهم أمرها، واستحال عليهم احتلالها. أمَّا يوميات جمبرون فتوحي بأن الفرس اقترحوا هدنة عندما كان أحمد بن سعيد يعاني من شح في الإمدادات ويئس من وصول مساعدات أخرى من داخل البلاد، وأن الفرس سيطروا على المدينة، وإن أحمد بن سعيد خرج إلى بركا. أمَّا لوكهارت Lockgart, Nadir Shah, op. cit, p. 217 فيذكر أيضاً نفس رواية يوميات جمبرون وهي سيطرة الفرس على صحار وخروج أحمد بن سعيد منها. والواقع أن المصادر العمانية ليست واضحة في مسألة أن أحمد بن سعيد خرج من صحار وسيطر الفرس عليها رغم أنها تذكر أنه ذهب إلى بركا ولبث فيها بعض الوقت، وعرف عن المؤرخين العمانيين بأنهم يعرضون أحياناً عن ذكر بعض الحوادث التي لا تشرّف تاريخهم وبخاصة عندما يكون قوى من خارج عمان طرفاً فيها

(٩٥) Bathurst, R.D., op. op. cit, p.311 .

(٩٦) (I.O.R) F.R.G., XV, Letter Gomroon diry, 21 July 1743 .

(٩٧) Lockhart, Nadir Shah, op. cit, pp. 218- 219; Bathurst, R.D., op. cit, pp. 212- 213 .

(٩٨) انظر: المؤلف مجهول تاريخ أهل عمان، المعولي، قصص وأخبار جرت في عمان.

(٩٩) الفتح المبين، مصدر سبق ذكره، ص٣٤٤.

(١٠٠) المؤلف مجهول، مصدر سبق ذكره، ص ١٨٦؛ المعولي، مصدر سبق ذكره، ص١٤٨؛ السالمي، جـ٢، مصدر سبق ذكره، ص ١٥٤– ١٥٥.

(١٠١) يبالغ بعض المؤرخين العمانيين والباحثين العرب في الدور الذي قام به أحمد بن سعيد بتحويل التجارة عن مسقط إلى بركا التي أصبحت المركز الرئيس للتجارة الساحلية رغم أنهم يقولون إن الفرس خرجوا من صحار والواقع أنه بعد الهدنة خرج أحمد بن سعيد كما ذكرنا إلى بركا ومعه ألفان من جنوده، وحقيقة تحول التجارة إلى بركا تعود أن الفرس ليسوا (بمسقط) فقط، بل في صحار أيضاً، والتجار لا يودون التعامل معهم، والمعروف أن صحار تأتي في المركز الثاني من حيث التجارة وشؤون البحر من موانيء ساحل عمان فلو كانت تحت سلطة أحمد بن سعيد فلماذا يذهب إلى بركا المرفأ المائي الصغير ويترك البلد ذات الشهرة التجارية والبحرية، إن الأمر الذي لا شك فيه، والذي تؤكده المصادر المحايدة هو أن الفرس لبثوا فترة من الوقت في صحار بعد الهدنة مع أحمد بن سعيد. وأصبح التجار العرب والعمانيين يقصدون بركا بدلاً من صحار أو مسقط.

(١٠٢) انتخب إماما للمرة الأولى عام ١١٤٥هـ/ ١٧٣٢م، في مواجهة سيف بن سلطان الثاني، ولكنه وافق على التنحي في عام ١١٥١هـ/ ١٧٣٨م كي يتوحد العمانيون تحت لواء سيف بن سلطان ضد الفرس، وليس هنا أدنى شك في إعادة انتخابة، وقد ورد هذا التأكيد كمادة مصدرية استخدمها السالمي جـ٢، ص ١٦٠ الذي يستشهد بحبيب بن سالم الذي ذكر أنه معاصر لبلعرب بن حمير وأحمد بن سعيد، بأنه قد قال بأن بلعرب قد انتخب إماماً، كما يستشهد أيضاً برسائل كان الإمام بلعرب قد تبادلها مع شيوخ بني خروص ويرجع تاريخها إلى عام ١١٦٠هـ/ ١٧٤٧م، ويبدو أن ابن رزيق قد تعمد عدم الإتيان بأي ذكر للانتخاب الثاني لبلعرب بن حمير، ولذا فإن العديد من الباحثين الذين اعتمدوا على ترجمة بادجر Badger لكتاب ابن رزيق قد ضللوا فيما يتعلق بانتقال السلطة إلى البوسعيد وتواريخ الأحداث التي وقعت في هذه الفترة، ويظهر السالمي، جـ٢، ص ١٥٨– ١٥٩، بمظهر الذي ينتقد ابن رزيق عندما قال: "هذا من كتابة ابن رزيق فنحن لم نعثر على أي مصدر سواه لذا فالله وحده أعلم بصحته، فلقد رأينا بعض الناس يستقون المعلومات من أفواه العوام واثقين بهم ولسنا ممن يثق بالعامة فأكثرهم لا يحسن النقل"، والجدير بالذكر أن السالمي يتحفظ في الأخذ عن ابن رزيق وذلك عائد إلى عدم ثقته فيه، حيث يمثل ابن رزيق وجهة نظر السلاطين، وأطنب في مدح أسرة البوسعيديين، أمّا السالمي فقد تعرض لتاريخ عمان من وجهة نظر الأئمة الإباضية ويمكن ملاحظة ذلك من آرائه السياسية التي تميل إلى المذهب الإباضي.

(١٠٣) Bathurst, R.D., op. cit, p. 314

(١٠٤) يذكر باثرست Bathurst., op. cit, p. 316 أن زعماء القبائل اغتاظوا من تاجر بلا نسب معروف، والواقع أن ذلك غير صحيح فأسرة آل البوسعيد قبيلة ينحدر نسبها من قبائل الأزد التي هاجرت إلى عمان، وصحيح أنها لم تعرف قبل تلك الفترة على المستوى السياسي، ولكن المؤكد أنها كانت موجودة على خريطة القبائل العمانية وإلا لما تم تعين أحمد بن سعيد والياً على صحار من قبل الإمام لأن المناصب توزع على القبائل المؤيدة للإمام.

(١٠٥) ابن رزيق، مصدر سبق ذكره، ص ٣٤٥- ٣٤٦؛ ويورد روابيتين مختلفتين اختلافاً طفيفاً تقول إحدهما: بأن ماجد قدم طواعية رسالة التسليم إلى أحمد بن سعيد، وتقول الأخرى: أنه اضطر إلى النزول في صحار إثر عاصفة وأنه أحضر للمثول أمام أحمد بن سعيد الذي أخذ منه الرسالة، ويذكر Bathurst، ص٣١٥، أن الفرس ظلوا في مسقط فقط، وبقي أحمد ابن سعيد في صحار ومحمد بن سالم، وخلفان بن سالم ظلا في بركا، ويذكر أيضاً أن الذي جاء برسالة التسليم اسمه بلعرب بن سلطان، ويعطي انطباعاً بأن بلعرب كان موجوداً قبل ذلك في شيراز وأرسل إلى عمان ومعه تعليمات باستلام القلاع والحصون نظراً ليأس شاه فارس من سماع أية أخبار عن حاميته هناك.

(١٠٦) Bathurst, R.D., op. cit, p. 314 .

(١٠٧) ابن رزيق، مصدر سبق ذكره، ص٣٤٦ -٣٤٧؛ السالمي، جـ٢، مصدر سبق ذكره، ص١٥٦-١٥٧؛ السيابي، مرجع سبق ذكره، ص ١٣٧-١٣٨؛ العيدروس، مرجع سبق ذكره، ص ١٨٢؛

Bathurst, R.D., op. cit, p. 322 .

(١٠٨) Nadir Shah, op. cit, p. 170 .

(١٠٩) السالمي، جـ٢، مصدر سبق ذكر، ص ١٦٤- ١٦٥؛ ويذكر على وجه التحديد بعض الإهانات كقيام بالعرب بسجن الشيوخ حبيب بن سالم، وصالح بن ربيعة الرويحي، ومحمد بن سالم الشيمي، كما أرسل الإمام بلعرب الشيخ راشد بن عبدالله الغافري في مهمة للقبض على ابن عمه الشيخ بجاد بن سالم الغافري، وتم هذا بالفعل ومات الأسير بالسحن في نزوى وهو ما جرى أيضاً لعامر بن سليمان الرياحي.

(١١٠) المصدر نفسه، جـ٢، ص١٦٨.

(١١١) Op. cit, p. 322

(١١٢) Ibid, p.323؛ السالمي، جـ٣، مصدر سبق ذكره، ص ١٦٧ ويذكر أن بني غافر ألزموه بالخروج إلى الفلج المذكور بعد التخلي عنه وذلك عام ١١٦١هـ ولكنه عاد للمعارضة مرة أخرى.

(١١٣) ابن رزيق، مصدر سبق ذكره، ص ٣٤٧؛ السالمي، مصدر سبق ذكره، جـ٢، ص ١٦٩، قد ذكر أن بعض العلماء ورؤساء القبائل والذين وصفهم بأنهم من أهل التهذيب والتدقيق والتمحيص، قاموا بالتساؤل عن مدى صحة وموثوقية انتخابه نظراً لأنه لم يكن نتيجة لتشاور المسلمين وإجماعهم، وإن الشكوك تحيط بالكيفية التي تم بها هذا الانتخاب، وأن الشيخ حبيب ومن اشتركوا معه لم يكونوا من بين أولئك المخولين بالقيام بهذه المهمة أي أنهما لم يصلا إلى درجة علماء أهل الحل والعقد.

أمَّا ابن رزيق فيذكر أن أحمد بن سعيد تولى الإمامة عام ١١٥٤هـ/ ١٧٤١م أي قبل الحملة الفارسية الثالثة على عمان، وهذا غير صحيح لأن بروز أحمد بن سعيد كبطل للمقاومة والذي على أثره تم انتخابه إماماً لعمان كان أثناء الحملة الفارسية الثالثة، والملفت للنظر أن جمال قاسم، الخليج العربي، ص١٤٤- ١٤٥، قد أخذ برواية ابن رزيق هذه حيث ذكر أن فترة حكم الإمام أحمد امتدت فترة طويلة من ١٧٤١- ١٧٨٣م، كما أنه ذكر أيضاً أن السالمي يعتبر العام الهجري الموافق لعام ١٧٤٥م أي ١١٥٨هـ هو العام الذي وصل فيه أحمد بن سعيد إلى الحكم في عمان، والواقع أن السالمي يذكر العام الهجري الموافق ١١٦٧هـ، الموافق ١٧٥٣م وهو يختلف عما ذكرته المصادر الأخرى.

أما عائشة السيار، دولة اليعاربة، ص ٢٠٥، فتذكر أن أغلب المراجع تتفق على اعتبار عام ١٧٤٤م هو العام الذي تولى فيه أحمد بن سعيد الإمامة في عمان، والواقع أن المصادر العمانية تتفق على أن أحمد بن سعيد لم ينتخب إماما إلا بعد رحيل الفرس من مسقط والساحل، وتختلف في تاريخ الانسحاب أو الرحيل ولهذا تختلف في تاريخ الانتخاب كما مر بنا كما مر بنا. ولذا فإن سياق الروايات والأحداث يوحي بأن أحمد بن سعيد لم يتم انتخابه إماما إلا بعد الرسائل التي كتبها الشيخ حبيب بن سالم في شعبان ١١٦١هـ/ ١٧٤٨م والتي تضمنت مجموعة تهم وجهت إلى الإمام بلعرب بن حمير، والتي تعطي انطباعا واضحا عن السلوك الذي نهجه، والذي أدى إلى زرع الشقاق والنفور بين مختلف الأطراف، وقد دفع ذلك بأنصاره إلى التخلي عنه وأفسح المجال لانتخاب أحمد بن سعيد بغض النظر عن التاريخ الذي قتل فيه الإمام بلعرب بن حمير والذي يذكر السالمي، جـ٢، ص١٦٧ أنه عام ١١٦٧هـ الموافق عام ١٧٥٣م وعليه فإنه من المعقول قبول التاريخ الذي ذكره (باثرست Bathurst) في بحثه الموسوم أسرة اليعاربة في عمان ص٣٢٣- ٣٢٥ حيث ذكر أن انتخاب أحمد بن سعيد تم في جمادى الآخرة عام ١١٦٢هـ/ يوليو ١٧٤٩م، أي بعد رسائل الشيخ حبيب بن سالم بأشهر تلك الرسائل التي مهدت لانتخاب أحمد بن سعيد البوسعيدي إمام.

(١١٤) ابن رزيق، مصدر سبق ذكره، ص ٣٧٥؛ السالمي، جـ٢ مصدر سبق ذكره، ص١٦٩.

(١١٥) ابن رزيق الشعاع الشائع باللمعان في ذكر أئمة عمان، تحقيق عبدالمنعم عامر، وزارة التراث والثقافة بعمان، مسقط ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨، ص ٣٤٨؛

Bathurst, R., op. cit, p. 324.

هنا خلط كثير في الروايات التي أوردتها المصادر العمانية سواء فيما يتعلق بتاريخ تولية أحمد بن سعيد الإمامة أو الأحداث التي أعقبت ذلك، وقد عبر السالمي جـ٢، ص١٦٨-١٦٩، عن هذا الخلط حيث يقول بعد استعراضه للأحداث المذكورة آنفا: "كذا وجدته في سيرة متقطعة من أولها ولا تخلوا من تخليط"، ويذكر بعض الباحثين أن الإمام أحمد بن سعيد استخدم مع معارضية أسلوب القوة حينا وأسلوب الخديعة حينا آخر، كما عمد إلى أسلوب المصاهرة بهدف التقارب مع القبائل المناوئه له، ومن ذلك زواجه من أرملة سيف بن سلطان، ومصاهرته لشيوخ بني جبر، وبعض قبائل عمان. انظر:

جمال قاسم، مرجع سبق ذكره، ص١٤٥؛ وندل فيلبيس، تاريخ عمان، وزارة التراث والثقافة بعمان مسقط ١٤٠٤هـ، ١٩٨٣م ص ٧٥ وما بعدها.

(١١٦) السالمي، جـ٢، مصدر سبق ذكره، ص ١٦٨.

فهرس المصادر والمراجع

أولاً: الوثائق:

١ - **وثائق غير منشورة من سجلات مكتب الهند** المعروف اختصاراً بـ
(India .Offce .Records) F. R. R. G, Fzctory Records Persia & Porsion Gulf.
(Gombroon Diary, Vols, XV).

ثانياً: المصادر والمراجع والبحوث العربية والمعرّبة:

١ - **أحمد مصطفى أبو حكمة،** تاريخ شرقي الجزيرة العربية ١٧٥٠-١٨٠٠م، منشورات مكتبة الحياة، بيروت. د.ت..

٢ - **أحمد محمد جلي،** دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين "الخوارج- الشيعة" منشورات مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

٣ - **جمال زكريا قاسم،** الخليج العربي ١٥٠٧- ١٨٤٠م، دراسة للإمارات العربية في عصر التوسع الأوربي الأول، القاهرة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

٤ - **جون كيلي،** بريطانيا والخليج ١٧٩٥-١٨٧٠م، ترجمة محمد أمين عبدالله، وزارة التراث والثقافة بعمان، مسقط، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

٥ - **حميد بن محمد بن رزيق،** الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين، تحقيق عبدالمنعم عامر ومحمد مرسي، وزارة التراث والثقافة بعمان، مسقط ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.

٦ - **سالم بن حمود بن شامس السيابي،** عمان عبر التاريخ، ٤ أجزاء، وزارة التراث والثقافة بعمان، مسقط ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

٧ - **سرحان بن سعيد الأزكوري،** تاريخ عمان المقتبس من كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة، تحقيق عبدالمجيد حسيب القيسي، وزارة التراث والثقافة بعمان، مسقط ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

٨ ـ **شاهين مكاريوس،** تاريخ إيران، مطبعة المقتطف، القاهرة ١٣١٦هـ/ ١٨٩٨م.

٩ ـ **صالح العابد،** دور القواسم في الخليج العربي، مطبعة العاني، بغداد، ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م.

١٠ـ **طارق نافع الحمداني،** مقاومة العمانيين للحملات الإيرانية على بلادهم، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد السابع والثلاثون، السنة العاشرة، ١٤٠٤هـ/ يناير ١٩٨٤م.

١١ـ **عائشة السيّار،** دولة اليعاربة في عمان وشرق إفريقية ١٦٢٤- ١٧٤١م، دار القدس، بيروت ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.

١٢ـ **عبدالله بن حميد السالمي،** تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان، حققه وعلق عليه إبراهيم طفيش الجزائري الميزابي، جزآن، مطبعة الشباب، القاهرة ١٣٥٠هـ/ ١٩٣٠م.

١٣ـ **عبدالله صالح المطوع،** مخطوط عقود الجمان في أيام آل سعود في عمان، مكتبة أرمكوا، رقم A/٩٥٣٤.

١٤ـ **عبدالأمير أمين،** القوى البحرية في الخليج العربي في القرن التاسع عشر، بغداد ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م.

١٥ـ **عوض خليفات،** دراسات في النظم والعقائد الإباضية، مجلة المؤرخ العربي، العدد السابع، بغداد ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

١٦ـ **علي يحيى معمر،** الإباضية في موكب التاريخ، القاهرة ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٤م.

١٧ـ **لوريمر. ج.ج.** دليل الخليج، القسم التاريخي، ط١، ترجمة ونشر مكتب الترجمة بديوان حاكم قطر، الدوحة ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.

١٨ـ **المؤلف مجهول،** تاريخ أهل عمان، تحقيق سعيد عاشور، وزارة التراث والثقافة بعمان، مسقط، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

١٩ـ **مايلز. س.ب،** الخليج بلدانه وقبائله، ترجمة محمد أمين عبدالله، وزارة التراث والثقافة بعمان، مسقط، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

٢٠- **محمد حسن العيدروس،** التدخل الفارسي في الشؤون العمانية، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد الخامس والخمسون، السنة الرابعة عشرة، ذو القعدة ١٤٠٨هـ/ يوليو ١٩٨٨م.

٢١- **محمد عبدالله العزاوي،** التحالفات الفارسية الأوربية ضد عرب الخليج ١٦٩٥- ١٧٢٢م، مجلة الخليج العربي، العدد الأول، السنة الخامسة عشر، جامعة البصرة ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

٢٢- **مصطفى عقيل الخطيب،** التنافس الدولي في الخليج العربي ١٦٢٢- ١٧٦٣هـ، المكتبة العصرية، بيروت ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

٢٣- **المعولي أبو سليمان محمد عامر،** قصص وأخبار جرت في عمان، تحقيق عبدالمنعم عامر، وزارة التراث والثقافة بعمان، مسقط، د.ت.

٢٤- **مكتب الترجمة دليل الخليج القسم الجغرافي،** جـ٧، ترجمة ونشر مكتب الترجمة بديوان حاكم قطر، الدوحة ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.

٢٥- **وندال فيلبس،** تاريخ عمان، وزارة التراث والثقافة بعمان، مسقط ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

٢٦- **ويلكنسون، د. جي،** نشأة الأفلاج في عمان، حصاد ندوة الدراسات العمانية، جـ٨، وزارة التراث والثقافة بعمان، مسقط ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

ثالثاً: المصادر والمراجع الأجنبية:

Bathurst, R.D., theyarubi Dynasty of Oman Submitted for the Degree of doctor of philosophy linacre college, (Oxford 1967).

Bruce, D. Annals of the Honourabl East India company, vol. III, (London, 1810).

Lockhart, L., the Menace of Muscat, Asiatic Review, XLII, (London, 1946).

Lockhart, L., Nadir Shah, (London, 1938).